

سؤالك على شاشة القمر**الشيخ عبد الحليم الغزي****الحلقة الثانية ٢٠١٧/١/٤م**

- **المُقدِّم:** السَّلام عليكم مُشاهدينا ومتابعينا في كُلِّ مكان وحلقة جديدة لبرنامج (سؤالك على شاشة القمر)، أسئلتكم وصلت ونحن متواصلون معكم في هذه الحلقة اليوم بثاً مباشراً، حلقة استثنائية لهذه الليلة إن شاء الله نعود حتَّى نستكمل الحلقة الثالثة إن شاء الله تكون في يوم الثلاثاء القادم الساعة الخامسة بتوقيت جرينتش الثامنة بتوقيت النجف الأشرف، نحن نعتذر للوقت يكون بالضبط الساعة الخامسة بتوقيت جرينتش والثامنة بتوقيت النجف، لأنه يكون عندنا وقت الأذان وقت أذان المغرب بتوقيت لندن لذلك نحن نضطر أن ينقضي برنامج الأذان وبعده يبدأ البرنامج، فكلَّما يتقدم وقت الأذان نحن أيضاً الأوقات عندنا تتقدَّم بالبرامج، هذا البرنامج مثل ما تحدثنا عنه ليلة أمس هو برنامج استثنائي وهو حلقة للتواصل بين مواضيعه التي تُطرح من خلال شاشة قناة القمر والأسئلة التي تُثار وتُوجَّه إلى سماحة الشيخ الغزي، في البداية دعوني أنقل تحياتكم وسلامكم إلى سماحة الشيخ وأقول سلاماً عليكم شيخنا نيابة عن جميع مشاهدينا ومتابعينا.

● **سماحة الشيخ الأستاذ عبد الحليم الغزي:** عليك وعليهم السلام ورحمة الله وبركاته.

- **المقدم:** الله يحبيكم إن شاء الله، إذأ نأخذ فاصلاً سريعاً، وهذا ما تعودنا عليه ولا بد أن نسمعه (عدلين ميتين يمك يا علي) ونرجع حتَّى نستمع للسؤالين المهمين وهما أساس حلقة هذه الليلة التي هي الحلقة الثانية، وإن شاء الله لو كان هناك وقت مناسب والبرنامج أعطانا فرصة

أيضاً سماحة الشيخ سوف يتناول بعض الأسئلة التي وردت، الأسئلة كثيرة وإن شاء الله نحاول أن نستثمر وقت البرنامج. إذاً (عدلين ميتين يمك يا علي) وبعدها نستكمل البرنامج.

● سماحة الشيخ الأستاذ عبد الحليم الغزي:

تحية زهرائية لأخوتي وأخواتي وأبنائي وبناتي، وهذه هي الحلقة الثانية من برنامجنا (سؤالك على شاشة القمر)، في الحلقة الماضية ذكرت أن رسالة وسؤالاً سأخصّصُ لهما حلقةً للإجابة عليهما، وهذه هي الحلقة، أمّا الرسالة فكما ذكرتُ أنّها وردت عن مجموعة من طلبة كُليّة الإعلام بـغداد، والموضوع الذي طرّحتهُ الرسالة هو عن ظاهرة الإلحاد التي بدأت تنتشر شيئاً فشيئاً في الوسط الجامعي بحسب ما تقول الرسالة في العراق، وإن كانت هذه الظاهرة ليست خاصّةً بالعراق.

والسؤال الثاني من الشيخ الفاضل الشيخ حسين آل حمدي سؤاله أقرأه كما جاء مكتوباً: أيُّهما أفضل سيّدتنا الصديقة الكبرى زينب الحوراء أم مريم العذراء؟ والدليل من الآيات وحديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟

ابتدئ بالحديث عن ظاهرة الإلحاد، الأخوة الذين أرسلوا الرسالة يتحدثون عن انتشار ظاهرة الإلحاد بين الشّباب الجامعي وبالذات في مدينة بغداد وحتى في المحافظات الأخرى في العراق، والقضية كما أعلم ليست خاصّةً بالعراق، ظاهرة الإلحاد بدأت تنفش وتنتشر في منطقة الشرق الأوسط، فهي تنتشر في إيران، في السعودية، في الخليج، في لبنان، في الأردن، وفي مصر، تنتشر في منطقة الشرق الأوسط، لكنّ الرسالة التي أتحدّث عنها قد جاءت من العراق، هم يتساءلون ويقولون إنّ الإعلام الشيعي لا يعبأ بهذه الظاهرة، وأنا أتساءل أيضاً الإعلام الشيعي لا يعبأ بأيّة ظاهرة لا بهذه الظاهرة ولا بغيرها، لماذا؟ لو أنّ الفضائيات الشيعية كلّ فضائية تتناول موضوعاً من الموضوعات لتحققت فائدة كبيرة في الوسط الشيعي، في الوسط الثقافي، في الوسط الإعلامي، وعلى أيّ حال، ليس الحديث عن هذه القضية، وهم يتساءلون عن الأساليب التي يمكن اتّباعها في مواجهة الإلحاد، في محاوره الإلحاد، سمّ ما شئت، في هذه الحلقة أنا لا أستطيع أن أتكلّم عن الموضوع في كلّ جهاته، إنّني أذهب إلى نقطة مهمّة في الحديث وأشرع من هذه الجهة فأقول: الطبيب الناجح

إذا أراد أن يُعالج مرضاً عليه أن يُشخص أسباب المرض، ومن دون تشخيص أسباب المرض لن يستطيع الطبيب أن يُعالج المرض، وحتى المريض لن يفهم مرضه بشكل صحيح، ولن يعرف مرضه ومن أي جهة قد أتاه، لذا في هذه الحلقة وفي هذا الحديث سأتناول الأسباب التي تؤدي أو أدت إلى انتشار ظاهرة الإلحاد أو إلى ثُبُوع هذه الظاهرة، وقطعاً سيكون الحديث إجمالياً وليس تفصيلياً، فنحن في برنامج تلفزيوني.

يُمكنني أن أقسم الإلحاد إلى نوعين أو إلى قسمين: الإلحاد القديم والإلحاد الحديث، وقطعاً الرسالة تتحدث عن ظاهرة من ظواهر الإلحاد الحديث، وأنا هنا لا أريد أن أؤرخ للإلحاد لكن يُمكنني أن أقول وربما أيضاً كثيرون يعتقدون ذلك من أن الإلحاد الحديث بدأت بداياته مع بداية ما يُسمى بالعصر الكوبرنيكوسي، من بداية العصر الكوبرنيكوسي وإلى الآن ما ظهر من إلحاد فإنه يُسمى بالإلحاد الحديث، يمكن أن يصطلح عليه هذا المصطلح، واصطلح عليه البعض ذلك، فالإلحاد الذي يظهر الآن هو من نتاج ما سُمي بالإلحاد الحديث، فلا حاجة للحديث عن الإلحاد القديم، الإلحاد القديم هو ما كانت عليه الأمم السابقة، وما جاء الأنبياء لمواجهته وإزالته، نحن الآن نتحدث عن زماننا هذا ما سُمي بالعصر الكوبرنيكوسي، قد يسأل البعض ما المراد من العصر الكوبرنيكوسي؟ كوبرنيكوس أساساً هو رجل دين مسيحي من بولونيا، وكان مُلمّاً بثقافة عصره وعلوم عصره، كان مُلمّاً بعلومه الدينيّة وعلوم عصره الدنيويّة، وهو الذي وضع بشكل واضح الأسس والقواعد التي على ضوئها انتشرت هذه الفكرة، أيّة فكرة؟ فكرة أن الأرض ليست مركزاً للكون كما كان الناس يعتقدون، وكانت الكنيسة المسيحية تتبني هذه العقيدة، وأنا كما قلت لا أريد أن أدخل في التاريخ، فكوبرنيكوس أحدث طفرة في الوسط العلمي، وهذا لا يعني أن هذه الفكرة لم تكن قد طُرحت من قبل، ربما طُرحت ولكن من دون براهين ومن دون أدلة، البداية الحقيقية التي وُضعت فيها هذه الفكرة في قالبٍ علمي واضح هي في زمان كوبرنيكوس، قطعاً ما من عالم يصل إلى فكرة هكذا من دون مُقدّمات، فالعلم هو عبارة عن تراكم، وهذا هو الشّيء الواقعي والمنطقي، هناك تراكم في المعلومات والتراكم هذا يؤدي إلى النتائج التي يصل إليها هذا العالم أو ذاك الباحث، التراكم العلمي هو الذي أوصل كوبرنيكوس إلى هذه النتيجة، كوبرنيكوس توفي إن لم تحيى الذاكرة سنة ١٥٤٣ ميلادي، يعني من هذه الفترة، من فترة النصف الأول من

القرن السادس عشر الميلادي يبدأ العصر الكوبرنيكوسي، الحديث هنا عن أوروبا، والحديث هنا عن أمريكا، الكنيسة المسيحية صُدمت بهذا الفكر الجديد وَحَدَثَ الصِّراع، حدث الصِّراع الفكري والعلمي والقصة طويلة، من هنا يبدأ عصر الإلحاد الحديث، الإلحاد الذي يتفشَّى في زماننا وفي بلداننا هو من الإلحاد الحديث.

ما هي الأسباب التي أدَّت إلى نشوء الإلحاد الحديث؟

حتَّى في ذلك الزمن هي نفس الأسباب التي تؤدِّي الآن إلى نشوء ظاهرة الإلحاد، الأسباب هي هي، إذا ما أردتُ أن أعود إلى القرن السادس عشر الميلادي وإلى القرن السابع عشر وما بعد ذلك، الأسباب التي أدَّت إلى ظهور الإلحاد:

أولاً النفور من الدين، حالة النفور من الدين كانت سبباً كبيراً في انتشار ظاهرة الإلحاد في أوروبا آنذاك أو في البلدان الأخرى وهي هي الآن في منطقة الشرق الأوسط، هناك ظاهرة نفور من الدين، وحينما تتولَّد هذه الظاهرة فهناك من الناس ممن تؤثر فيهم تأثيراً كبيراً ويدفعهم النفور من الدين إلى أن يتجهوا بهذا الاتجاه، باتجاه الإلحاد خصوصاً أولئك الذين يعدّون أنفسهم من الدّراسين، من أهل العلم، من أهل الثقافة، من أهل الأدب، ما يمكن أن يُصطلح عليهم بالمتقّفين في زماننا هذا، ظاهرة النفور من الدين لها أسباب ومن جملة هذه الأسباب التنشئة في بعض الأحيان، ينشأ الإنسان في أسرة، في بيئة، في مجموعة لا تؤمن بالدين، فالتنشئة في بيئة تنفر من الدين قد تؤدِّي بالإنسان إلى أن تُصاحبه هذه الحالة على طول الخط، فيكون نافرّاً من الدين، المنابع التي تتكوّن منها شخصية الإنسان منها الوراثة، ومنها التربية، ومنها التعليم، ومنها، ومنها، فحينما ينشأ الإنسان في أسرة أو في بيئة أو في جوٍّ أو في مجموعة يُهيمن عليها النفور من الدين سيترك هذا الأمر أثره بشكلٍ واضحٍ في تكوين شخصية الإنسان، وفي أحاديثنا الشريفة: (كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَإِنَّمَا أَبَوَاهُ يَهُودَانَهُ أَوْ يُنَصْرَانَهُ أَوْ يُمَجْسِنَانَهُ) يجعلونه مجوسياً، فكلُّ مولودٍ يولد على الفطرة وإِنَّمَا أَبَوَاهُ اللّذَان سيفعلان ما يفعلان، حتَّى في الدراسات الغربيّة، الدراسات التي أجراها علماء النفس على رموز الإلحاد، ويمكنكم أن تدخلوا إلى عالم الانترنت للبحث عن هذه المسألة، أو أن تُراجعوا الكتب المختصّة

بذلك، هناك دراسات أجراها كبار علماء النفس وكبار أطباء النفس على الشخصيات التي صارت رموزاً للإلحاد في العالم من الفلاسفة وغيرهم، قطعاً هذه الدراسات أجريت على تأريخهم، على المعطيات المتوفرة عن تأريخهم وعن شخصياتهم، وعن البيئة التي عاشوا فيها، لذا نشأ هذا التصور عند علماء النفس الغربيين حين حللوا الظروف الموضوعية التاريخية، وحلّلوا الأبعاد النفسية لرموز الإلحاد في العالم، لمجموعة منهم، فوجدوا أنهم كانوا يعانون من مشكلة في علاقتهم مع آبائهم، ولذلك قالوا: لأنهم يعانون من عقدة الأبوة في الأرض فأرادوا أن يرفضوا الأبوة السماوية، أنا لا أريد أن أقبل هذا الكلام بالمطلق ولا أريد أن أنكره بالمطلق، هناك علاقة بين الإلهية بين الأبوة ولذلك القرآن ربط بين الاثنين، ربط بين طاعة الوالدين وبين التوحيد، ربط بين رضا الوالدين ورضا الله، وأساساً هذا الرباط الشديد الذي يحاول الدين أن يؤكد بين الوالد وأولاده، بين الولد ووالده أساساً هذا الرباط هو نحو تمهيد في الذهن البشري لأجل أن تكون الرابطة مع الموجد الحقيقي باعتبار أن الوالد موجد مجازي، باعتبار أن الوالد رازق مجازي، حتى في الروايات أنه يستحب للآباء أن يفوا لأولادهم، لأطفالهم، لبناتهم، أن يفوا لهم إذا ما وعدوهم بشيء، لأي أمر هذا؟ الإمام يقول لأن هؤلاء الأولاد والأطفال يرون أنكم ترزقونهم، أنتم مصدر الرزق، فالوالد بمثابة الرازق وبمثابة الموجد، والخالق المجازي، فهو موجد مجازي ورازق مجازي، وهو راحم مجازي أيضاً، لذلك إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه يقول بأن القرآن أمر الأولاد أن يبرّوا أولادهم لكن لم يأمر الآباء بذلك لأنهم ليسوا بحاجة إلى أمر، هم ليسوا بحاجة إلى أمر، الأب والأم ليسوا بحاجة إلى أمر أن يبرّوا أولادهم، قطعاً هذا بالعنوان العام، أنا لا أريد أن أدخل في التفاصيل لذلك هذه الفكرة التي وصل إليها علماء النفس الغربيون قلت إنني لا أرفضها بالمطلق ولا أقبلها بالمطلق، لها جذور تمتد إلى فكرنا، فقالوا بأن رموز الإلحاد عندهم مشكلة في علاقتهم بآبائهم، وفعلاً هناك أمثلة واضحة في التأريخ:

من كبار الملحنين والمشككين هو فيلسوف الثورة الفرنسية (فولتير)، فولتير كان معروفاً عنه بأنه على علاقة سيئة جداً بوالده، وكان يلعن والده دائماً، وفولتير هذا هو رمز من كبار رموز الإلحاد في العالم.

إذا ما ذهبنا إلى كارل ماركس، نفس القضية، المشكلة نفس المشكلة موجودة عند كارل ماركس، عنده مشكلة واضحة مع أبيه.

إذا ذهبنا مثلاً إلى توماس هوبس، كارل ماركس ألماني، وتوماس هوبس فيلسوف إنجليزي معروف ومن أكثر فلاسفة التاريخ البشري تعصباً للإلحاد، هو الآخر أيضاً عنده مشكلة مع والده.

ونفس القضية إذا أردنا أن نذهب إلى رموز أخرى، هؤلاء فقدوا آباءهم وهم صغار، فهم من البداية يُحاولون أن يعتمدوا على أنفسهم لأنهم لا يجدون أباً يقف معهم، فتتضح حالة "الأنا" الباطنية التي هي بمثابة إله صغير في داخل الإنسان، غير هذه "الأنا" النفسية والأخلاقية الظاهرية، كما يقول الفلاسفة هناك إله صغير في داخل الإنسان وفعلاً الإنسان يحاول أن يتفرعن، من هنا يأتي معنى البلاء وإن كان الملاحظة يعدّون وجود البلاء دليلاً على عدم وجود الإله، على أي حال، أنا لا أريد أن أناقش كلّ التفاصيل، لكن في ثقافتنا البلاء هو لإرغام أنف المؤمن، لإرغام أنف ذلك الإله الصغير المتفرعن في باطن الإنسان، المسائل عديدة وكلّ مسألة تفتح على مسألة أخرى ولا أريد الخوض في كلّ هذه التفاصيل.

جان بول سارتر الفيلسوف الفرنسي فقد أباه وكان صغيراً، والفيلسوف الإنجليزي المعروف وهو من أعلام مدرسة الإلحاد المعاصر، بيرتراند راسل هو أيضاً فقد أباه في الصغر والقائمة طويلة، هؤلاء علماء النفس حين أخضعوا رموز الإلحاد لدراسة تحليلية، وجدوا أنهم يعانون إمّا من مشكلة مباشرة مع آبائهم في المعاملة، وإمّا أنهم فقدوا آباءهم في الصغر، وإمّا أنهم أصلاً لا يعرفون آباءهم، يعرفون أمهاتهم فقط ولا يعرفون آباءهم، فلذلك قالوا بأن المشكلة هي مشكلة في الأبوة، فيما أنّ هؤلاء يعانون من مشكلة الأبوة الأرضية، فلذلك كان سبباً لأن يرفضوا الأبوة السمائية، خصوصاً وأنّ الفكر المسيحي يربّي الذهنية على أنّ الله هو الأب، الأب والابن وروح القدس، على أي حال، أنا لا أريد أن أذهب بعيداً في هذه القضية، ولكنني كما قلت التنشئة لها مدخلية، على سبيل المثال من ينشأ في جوّ حسيني وفي عائلة حسينية وفي أجواء الخدمة الحسينية ويشرب الخدمة الحسينية منذ نعومة أظفاره فمستبعد جداً، يمكن أن يحدث كلّ شيء، ولكن مستبعد جداً أن ينشأ وأن يكبر في هذه الأجواء وبعد ذلك يكون مُعاندّاً للأجواء الحسينية، يمكن أن يكون،

كلُّ شيءٍ جائز، ولكن الشَّيء المنطقي والواقع العملي هو أنَّ التنشئة لها أثر كبير فيما يكون عليه الإنسان بعد ذلك، فقد يكون النُّفور من الدِّين كما قُلْتُ بسبب التنشئة، وقد يكون النُّفور من الدِّين بسبب الثقافة الدِّينية المتخلِّفة، وهذا هو الَّذي حَدَث في بدايات العصر الكوبرنيكوسي عندما بدأ العلم الجديد يتطوَّر وبدأت الاكتشافات تتوالى وحدثت الثورة العلمية الَّتِي كانت بداياتها في بدايات القرن السادس عشر وبدأ العلم الحديث يحتاج الحياة في كُلِّ جوانبه مع كنيسةٍ بثقافةٍ مُتخلِّفةٍ ومتحجِّرةٍ إلى أبعد الحدود، الجديد فيها أفكارٌ أخذوها من فلاسفةٍ يونانيين عاشوا قبل عصر الميلاد، وبالمناسبة الكنيسة المسيحيَّة كانت تتبنَّى منطق أرسطو وتتبنَّى آراء بطليموس، ونحن في مؤسَّستنا الدِّينية إلى الآن نتبنَّى آراء أرسطو وحتى الَّذين يقال عنهم أنَّهم يدرسون علم الفلك فإنَّهم يدرسون المجسطي لبطليموس إلى يومك هذا، الَّذين يدرسون علم الهيئة أو علم الفلك من جملة الكتب الَّتِي يدرسونها يدرسون المجسطي (المجستيك) لبطليموس، ثقافة الكنيسة المسيحيَّة كانت من مُفرداتها هي هذه العناوين، ولَمَّا نشأ العلم الحديث هؤلاء الَّذين تشبَّعوا بالعلم الحديث وجدوا أنَّ الثقافة الرِّسميَّة الدِّينية ثقافةٌ مُتخلِّفةٌ ومتحجِّرةٌ إلى أبعد الحدود، فرفضوا الدِّين ورفضوا ثقافته، ووجدوا الخطاب الدِّيني خطاباً هزيباً، يُعاني من الضَّعف والاجترار المتكرِّر، هذه الظَّاهرة نحن نعيشها الآن، نفس الأسباب هي الآن موجودة، وإذا أردنا أن نحذف مسألة التنشئة، فإنَّ السَّبب الثَّاني لظهور الإلحاد هو هذا الثقافة الدِّينية المتخلِّفة والخطاب الدِّيني الهزيل، أنا أعتقد أنَّ المثقفين إذا ما أرادوا أن يُتابعوا أي قناة من القنوات الشَّيعيَّة أو أن يدخلوا على أي موقع من المواقع الشَّيعيَّة على الانترنت، أو أن يذهبوا إلى أي حسيَّنة من الحسيَّينات، سيجدون ثقافةً مُتخلِّفةً وخطاباً هزيباً إلى أبعد الحدود، هذا هو الواقع، وهذا السَّبب كان من الأسباب المهمَّة لنشوء ظاهرة الإلحاد في القرن السَّادس عشر، أتحدَّث عن الإلحاد الحديث وإلاَّ فالإلحاد القديم كان موجوداً، الإلحاد القديم كان يتبنَّى التقاليد والأعراف (إنَّا وجدنا آباءنا على أُمَّةٍ)، أمَّا الإلحاد الحديث فإنَّه يتبنَّى النتائج العلميَّة الَّتِي وصلت إليها العلوم الحديثة ويُقارن فيما بينها وبين الثقافة الدِّينية المتخلِّفة، وبالتالي يرفض الدِّين ويتمسَّك بما وصل إليه العِلْم الحديث، هذا مرادي من الإلحاد الحديث.

السبب الثالث من أسباب نشوء الإلحاد في بدايات العصر الكوبرنيكوسي، وهو نفسه الآن موجود، هو أبناء الدين، أبناء الديانات، يعني الزعامات الدينية، المجموعات الدينية، مجموعات أحزاب، منظمات، هيئات، مواكب، حسيّنات، سمّ ما شئت، المجموعات الدينية والأفراد، أبناء الدين بشكل عام، ما يلاحظه هؤلاء الذين ألدوا في أبناء الدين، الزعامات أو المجموعات أو الأفراد، ما يلاحظونه من تخلف أو ما يلاحظونه من فساد أو من كذب، يقولون شيئاً ويعملون شيئاً آخر، وما يقومون به من مقارنة بين أبناء الديانات ومع أشخاص وشخصيات بعيدة عن هذه الأجواء، وهم بتقديرهم يجدون أنّ الأشخاص البعيدين عن الأجواء الدينية هم أفضل من هؤلاء، حيث لا يجدون فيهم الكذب والفساد والغش وغير ذلك، هذه الأمور بمجموعها هي التي أدّت إلى ظهور الإلحاد الحديث في العصر الكوبرنيكوسي، نحن الآن إذا أردنا أن نطبّق هذه الأسباب وهي موجودة في الواقع السني وفي الواقع الشيعي، نحن نتحدّث عن واقعنا الشيعي لا شأن لنا بالواقع السني ولكن الاثنين [في الهوا سوا] نفس الشيء، لكنني أركز الحديث عن الواقع الشيعي، نتحدّث عن بيتنا، وإن كان بيتنا وبيت الجيران نفس الشيء، وبيتنا مشكلته أنّه أخذ كلّ شيء من بيت الجيران، فهذه هي العوامل أو الأسباب الرئيسة التي أدّت إلى نشوء ظاهرة الإلحاد منذ بدايات العصر الكوبرنيكوسي، التنشئة في أجواء نافرة من الدين، الثقافة الدينية المتخلّفة، والخطاب الديني الهزيل الذي يمكن أن يوصف بالخرافية وبعدم المنطق وبعدم الحكمة، تارة المعلومة الدينية تكون معلومة سليمة ولكن العرض يجعلها خرافية، تارة تكون المعلومة معلومة عقلية ومنطقية ١٠٠% ولكن الذي يطرحها للناس يطرحها بلباس سخيف هزيل، وتضيق الحقائق، فما بين التنشئة، التنشئة المنقّرة من الدين، وما بين الثقافة الدينية المتخلّفة، وما بين الخطاب الديني الهزيل الخطاب الاجتراري المتكرّر، والذي يحفظه الجاهل والعالم، المثقّف وغير المثقّف، مفردات يعرفها الأمّي ونصف الأمّي، والمتعلّم ونصف المتعلّم، والمثقّف ونصف المثقّف، هذه مفرداتنا الدينية التي تُطرح في حسيّناتنا وفي مساجدنا وفي حوازيننا وكلّ بحسبه، والمشكلة العملية الاجتماعية الأخرى، أبناء الدين، الزعامات، المجموعات، والأفراد، وأنا هنا لا أريد أن أبرّر لظاهرة الإلحاد، إنّني أتحدّث عن أسباب نشوئها، كما قلت في أوّل حديثي من أنّ الطبيب الناجح لن يستطيع أن يُعالج المرض من دون أن يُشخّص أسباب المرض، فهذه هي الأسباب التي أدّت إلى نشوء ظاهرة الإلحاد، إلى نشوء ظاهرة الإلحاد، والتي

وضعناها تحت عنوان: (النفور من الدين)، لا يعني أنَّ الأسباب تنحصر بهذا العنوان، ما ذكرته من أمور ثلاثة، هذه الأمور الثلاثة يجمعها عنوان واحد وهو النفور من الدين، هذه أسباب النفور من الدين، النفور من الدين يدفع الآخرين إلى جهة الإلحاد، ولئلا أطيل عليكم الكلام ويتعبكم التواصل معي، أعود إلى محمد كي نأخذ فاصلاً وبعد ذلك أعود إلى تنمّة حديثي، أعود إليك.

● المُقَدِّم: طيب الله أنفاسك سماحة الشيخ.

● سماحة الشيخ الأستاذ عبد الحليم الغزي:

ذكرت قبل قليل من أنَّ السَّبب الأوَّل في نشوء الإلحاد هو حالة النفور من الدين وذكرت أسباباً ثلاثة لنشوء هذه الحالة، قطعاً هناك أسباب أخرى ولكن الأسباب الأخرى أيضاً تؤدي إلى النفور من الدين، آخذُ صورةً إجماليةً عن الأجواء الفكرية والثقافية في بدايات العصر الكوبرنيكوسي، الملحدون ماذا يريدون؟ إلى أين يريدون أن يصلوا؟ الملحدون كلامهم بيتني على ثلاثة نقاط:

- النقطة الأولى أهم ينفون الإله، لا وجود لإله في هذا الوجود.
- النقطة الثانية أنَّ هذا الوجود تكوّن بطريقة عشوائية، ما يُسمّى بالصدفة.
- ثالثاً استمرارية الوجود هو بسبب حالة الآلية في هذا الكون.

ما المراد من حالة الآلية؟ هم يُشبّهون الكون بالضبط بالساعة، الساعة الزبركية التي فيها زنبرك ويُحرّك الزنبرك وتخزن القوة والطاقة لتحريك أجزاء الساعة من دون أن يكون هناك بطارية أو تكون طاقة من أي نوع آخر، هناك الكثير من الأجهزة القديمة مثل الساعة تعتمد هذه الآلية: (الطريقة الزبركية)، فبعد أن تُخزن الطاقة الميكانيكية في الزنبرك تبدأ بعد ذلك شيئاً فشيئاً تتحرّك أجزاء الساعة، هم هكذا يقولون، يقولون هذا الكون ليس له إله، ليس له خالق، بنحوٍ عشوائي تكوّن، وبعد هذا التكوّن العشوائي تولدت طاقةً داخلية، وهذه الطاقة الداخلية هي التي تحافظ على استمرارية وجود هذا الكون، هذا بشكل ملخص وبشكل مختصر، ما الذي دعاهم إلى هذا الكلام؟ الذي دعاهم هو أنَّ العلوم الحديثة بدأت تُبرّر وتشرح وتجد أسباباً للظواهر

الطبيعية ولما حولنا في أجزاء هذا العالم، فقالوا إذاً هذه الأمور أسبابها معروفة ولا علاقةً للإله بوجودها وبتحقيقها، وأنَّ الثقافة الدنيئة التي ربطت كُلَّ شيءٍ بالإله هي ثقافة متخلفة، والمعلومات التي كانت تدين بها الكنيسة هي معلومات ليست صحيحة وتُخالف الواقع العلمي، قطعاً ليس الجميع يذهبون بهذا الاتجاه، ولكن هكذا نشأ الإلحاد وإلا فابو الفيزياء نيوتن كان مُتدينًا، مُتدينًا بالديانة المسيحية، كان يُؤمنُ بنظام الآلية في الكون ولكنه يُؤمن بوجود إلهٍ يحافظُ على نظام الكون، نيوتن هو الذي وضع القوانين الفيزيائية فيما يرتبط بالجاذبية والحركة وقوة الطرد المركزي وأمثال ذلك، وأعطانا صورةً لحركة الأرض وحركة الأفلاك والكواكب الأخرى، من جملة ما توصَّل إليه نيوتن هو أنَّه حين يضبط حركة الكواكب، مثلاً في المجموعة الشمسية يضبط حركتها في مداراتها على الورق بحساباته، لكنه حين يرصد بالتلسكوب حركة هذه الكواكب يجد أنَّ هناك فارقاً، فارقاً طفيفاً قطعاً، يجد أنَّ فارقاً طفيفاً فيما بينه وبين المفترض، بحسب القواعد والقوانين الرياضية وبحسب ما يراه، فقال بأنَّ هذا الفارق الطفيف لو تراكم عبر السنين فسيؤدِّي إلى فسادٍ واضطرابٍ في هذه المجموعة الشمسية مثلاً، وهنا يأتي دورُ الله في نظر نيوتن، أنَّه هو الذي يحافظ على هذا النظام وهو الذي سيُبعد الآثار السلبية لهذا الفارق الطفيف بحسب ما اكتشفه، هناك من الفلاسفة ومن علماء الفيزياء أيضاً من ردَّ على نُيوتن وقالوا بأنَّ هذا الفارق الطفيف في حركة ومدارات هذه الأفلاك لا يحتاج إلى إله، وإنما بمرور الزمن يُلغي بعضه بعضاً، مثل ماركس لابلان الفيلسوف الفرنسي المعروف من فلاسفة الإلحاد، وآخرون غيره، الذين تبَنوا فكرة الآلية، من أنَّ الكون فيه آلية ذاتية هي التي تُحرِّكه وتُفَعِّلُهُ، بل ذهب الفلاسفة إلى أبعد من ذلك، توماس هوبز الفيلسوف الإنجليزي من أعمدة الإلحاد في العالم جرَّ هذا الأمر حتَّى على الإنسان وعلى حركة أعضائه وأجهزته الداخلية، الجهاز الهضمي كيف يعمل، الجهاز البولي كيف يعمل، الجهاز الدموي كيف يعمل، وهكذا، إنَّه يعمل بآليةٍ داخليةٍ موجودةٍ ولا دخل للإله بذلك، هذه الأفكار نشأت بعد أن تطوَّر العلم الحديث وبعد أن بدأ العلماء يجدون المبررات، الأسباب، التوضيحات، يكتشفون القوانين والعلاقات فيما بين أجزاء هذا الكون، بل إنَّ بعض الملحنين مثل ديفيد هيوم ذهب إلى أنَّ جميع ما توصَّل إليه العقل البشري من معرفة القوانين والعلاقات فيما بين الأشياء فيما حولنا هو نتاجٌ من العقل البشري لا علاقةً له على أرض الواقع، يقول إنَّ الإنسان يرى مثلاً أنَّ الماء حين يُوضَع على النَّار وتصل الحرارة إلى مائة

درجة مئوية يبدأ بالجليان، فيقول لا علاقة هناك بين الجليان وبين حرارة النار، وإنما الإنسان رأى ذلك فربط بين هذه العلائق، وإلا على أرض الواقع لا توجد قوانين، وإنما هي حالات افتراضية يراها الإنسان. لا أريد الخوض في الكثير من مثل هذه المطالب التي ربما يعرفها المختصون ودارسوا الفلسفة، هناك كلمة تذكرها ابنة أحد كبار الملحنين، كتبت كتاباً عن أبيها بيرتراند راسل الفيلسوف الإنجليزي الملحد، ابنته كاترين كتبت كتاباً (أبي بيرتراند راسل)، قالت بأن الذي عرفته عن أبي إنه يقول هناك مكاناً شاغراً في قلبي كان مملوءاً بالرب حين كنت صبيّاً، ولكن حين أُلحِث بقي ذلك المكان شاغراً وفارغاً لم أستطع أن أملأه بشيء، إلى أن مات.

من أبرز أئمة الملحنين ومُنظري الإلحاد في العالم في عصرنا هو الملحد الكبير الفيلسوف الإنجليزي انتوني فلو، انتوني فلو كان يُعدّ سيّد الإلحاد في العالم، توفيّ سنة ٢٠١٠، وفي سنة ٢٠٠٤ أعلن براءته من الإلحاد، سنة ٢٠٠٤ وكان في سنّ الثمانين، هو من مواليد سنة ١٩٢٣ ميلادي، إلى سنة ٢٠٠٤ يكون عمره قد بلغ إلى الثمانين سنة، أكثر شخص نظّر للإلحاد وأكثر شخص ألف وكتب أكثر من ثلاثين كتاباً من كُتبه التي كانت تُعدّ من أهمّ كتب الإلحاد في العالم، سنة ٢٠٠٤ أعلن بشكلٍ رسميٍّ عن تركه للإلحاد وعن إيمانه بوجود إله، أنّ للكون إله، سنة ٢٠٠٧ صدر له كتاب، وهذا الكتاب كان له وقع كبير في الوسط الثقافي الغربي There is a god هناك إله، بعد ذلك يبدو أنّ الرجل مريض وأصيب بالحَرْف ويُقل إلى دار للرعاية وتوفيّ سنة ٢٠١٠، انتوني فلو، كيف تحوّل انتوني فلو من حالة الإلحاد إلى حالة الإيمان بوجود إله؟ هناك دليل يطرحه الآن علماء الغرب يمكن أن تدخلوا على الانترنت وتبحثوا عن هذا العنوان، الشَّباب الذين يسألون كيف نواجه ظاهرة الإلحاد؟ هناك دليل يُطرح الآن في الوسط الثقافي الغربي: Intelligent Design أي التصميم الذكي، هو هذا دليلهم على وجود إله، وهو هذا الدليل الذي استدلّ به انتوني فلو، خصوصاً بعد أن تطوّرت العلوم وبعد أن حقّق العلماء ما حقّقوه في علم الجينوم، في تحليلات الـ DNA وسائر العلوم الأخرى، التي مضمونها يُلخّصه هذا العنوان: التصميم الذكي، ما المراد من التصميم الذكي؟ يقولون إنّ العلم كلّما يتقدّم كلّما نكتشف أنّ هذا الكون قد بُني بطريقة مُعقّدة جداً وذكيّة جداً، فلا يمكن

أن يكون قد بُني بطريقة عشوائية، لأنّ الملحدّين ماذا يقولون؟ يقولون بأنّ الكون بُني بطريقة عشوائية، ويأتون بهذه الفرضية، أي فرضية؟ ما يُسمّى بدليل القردة، يقولون: لو جمعنا مجموعة من القردة ووضعنا عندهم مجموعة من الطابعات، من الكيبورد، وعلمّناهم كيف يضغطون ويدوسون على الأزرار وتركناهم إلى المآلئهايات من دون وقت معيّن، يقولون في مرحلةٍ من المراحل سيطبعون قصيدة من قصائد شكسبير! هل يُصدّق هذا؟ كيف يكون ذلك؟! البريطانيون أجروا تجربة، المركز الوطني للفنون البريطانية أجروا تجربة جاءوا بستة من القردة ووضعوا هذه القردة في مكان ووضعوا معها كيبورد وعلمّوا القردة على أن تضغط على أزرار الكيبورد وتركوا القردة الستة لمدة شهرٍ واحد مع الكيبورد والطابعة وهم قد علمّوا القردة أن يدوسوا على أزرار الكيبورد، وبعد شهر صار مجموع ما طُبِع عندهم خمسون صفحة، خمسون صفحة لا توجد فيها ولا كلمة واحدة، حتّى الحروف الّتي لها معنى مثل حرف A الّذي يُوضع بحسب قواعد اللغة الإنجليزية قبل الكلمات المُنكّرة المُفردة مثل A BOOK ، بحسب القواعد الإملائية لَمّا نقول This is a book ، لا بُد أن يكون هناك فراغ قبل الحرف a، وبعد الحرف a، فهم لم يجدوا حرف a واحد قبله فراغ وبعده فراغ، حتّى هذا ما وجدوه!! صحيح أنّ القردة يدوسون على الأزرار وتُطبع أشياء لكن ولا كلمة، حتّى ولا حالة واحدة أنّهم طبعوا حرف a قبله فراغ وبعده فراغ، قطعاً الملحدون يقولون هذه الفترة فترة شهر قليلة، وقالوا يلزم فترة لانهاية، وهذا الكلام ليس منطقيّاً، انتوني فلو لَمّا أعلن إيمانه بوجود إله جميع المؤسسات والشخصيات والمراكز الإلحادية وجّهوها بأنّجاهة حملة شعواء في الانتقاص منه وفي السخرية والاثّامات، وغير ذلك، على أيّ حال لا شأن لنا بأنّتوني فلو، لكن انتوني فلو كان الرمز الأوّل في العالم للإلحاد وهو تنازل عن إلحاده سنة ٢٠٠٤ وكتب كتاباً (هناك إله)، لماذا؟ لأنّه وجّه أنظاره صوب هذا الدليل: (التصميم الذكي)، هي القضية لا تحتاج إلى كلّ هذا العمر، نحن عندنا في كتب الكلاميين، في كتب الفلاسفة، هناك دليل هو تقريباً نفس هذا الدليل يُسمّى بدليل النّظم، وهو أنّ الكون نُظّم بشكلٍ متناسق متكامل لا يوجد فيه اضطراب ولو كان هناك أكثر من إله لفسد هذا الكون، لو لم يكن هناك إله مُنظّم وقادر لَمّا نشأ هذا الكون بهذه الصورة، وهذا ما يسمّى بدليل النّظم، يُذكر هذا في كتب علم الكلام وفي كتب الفلسفة في الجوّ الإسلامي، تقريباً هو نفس هذا الكلام (التصميم الذكي)، لكن التصميم الذكي مُعبأ بالاستكشافات العلمية الحديثة، معبأ بقواعد

(الكوانتكم فزيك)، معبأ بقواعد ونتائج وقوانين (الجينوم) وما وصل إليه العلم في تفكيك شفرة الـ DNA، معبأ بكُلِّ ما وصل إليه العلم الحديث إن كان في هندسة الفضاء أو كان في النانو تكنولوجيا أو كان في الكيمياء الذرية، أو في سائر صنوف العلوم الأخرى، ما يسمّى بالتصميم الذكي.

في رواياتنا الشريفة في حديث أهل البيت هناك كلمة هي أدق من عبارة النظم ومن عبارة التصميم الذكي، حين يسألون الأئمة عن دليل يُستدلُّ به على الله يقولون: (الأفاعيل) كلمة الأفاعيل ماذا تعني؟ تعني النظم، تعني التصميم الذكي، النظم يعني system، التصميم بحاجة إلى system، الـ system، وكلمة الإفاعيل تجمع هذين المعنيين معاً، الأفاعيل هي من الأدلة التي يُستدلُّ بها على وجود الله سبحانه وتعالى، بغض النظر عن هذا البحث العقائدي الذي يرد في رواياتنا وأحاديثنا الشريفة.

هناك مسألة مُهمّة جداً، وهذه المسألة تُعاني منها البشرية بشكل عام ليس فقط في قضية الإلحاد، حتى في القضايا الأخرى، البشرية تدّعي أنّها تتبّع العقل وتتبع المنطق، هذا نظرياً، ولكنّها عملياً لا تتبّع العقل ولا تتبّع المنطق، بشكل عام حتّى في أجوائنا الشيعية، هذه طبيعة بشرية، الطبيعة البشرية تدّعي أنّها تتبّع العقل وتتبع المنطق ولكنّها تتبّع ميولها وأهواءها النفسية، هذا هو الشيء الموجود على أرض الواقع، وذلك أنّ المستوى العقلي أو الإدراكي عند الإنسان، ما يسمّى بالعقل، يُقسّم إلى مرتبتين: هناك العقل النظري، والعقل النظري هو عبارة عن قواعد وبديهيات، هذه القواعد والبديهيات لا يستطيع أن ينكرها أيّ إنسان على الأقلّ فيما بينه وبين نفسه، ربّما ينكرها أمام الآخرين، لكن على الأقلّ فيما بينه وبين نفسه لا يستطيع أن ينكرها، مثلاً الأثر يدلّ على المؤثر، الفيلسوف الملحد ربّما ينكر السببية وينكر العلّة ولكنّه في حياته من أولها إلى آخرها يتعامل على أساس أنّ الأثر يدلّ على المؤثر، يعني مثلاً إذا جاء الفيلسوف إلى بيته ووجد أنّ باب البيت مكسوراً، ودخل إلى داخل بيته ووجد أنّ الخزانة التي يحتفظ فيها بأشياء ثمينة مكسورة ولم يجد شيئاً من هذه الأشياء الثمينة، هل يمكن أن يتبادر إلى ذهنه أنّ هذا الأمر حدث من دون أحدٍ قام به؟ لا يمكن ذلك، الأثر يدلّ على المؤثر، الكلّ أكبر من الجزء، فاقد الشيء لا يُعطيه، النقيضان لا يجتمعان، إلى سلسلة طويلة من هذه البديهيات التي تُشكّل العقل النظري للإنسان، أو تُشكّل العقل الفطري عبّر ما

شئت، هؤلاء الملاحدة يبنون حياتهم على هذه البديهيات ولكنهم حينما يُناقشون يضعون هذه البديهيات على جانب، وربما يُشكِّكون فيها وربما يُنكرونها أساساً، ومع ذلك أنا لا أريد الحديث عن هذه القضية، هناك الكثير من الحقائق تثبتها عقل الإنسان النظري لكن العقل العملي يرفضها لماذا؟ لأن العقل العملي ينشأ من خلال التربية ومن خلال البيئة ومن خلال الوراثة، وهذه المناشئ مناشئ ليست معصومة وليس بالضرورة أنهما تعطي للإنسان معلومات صحيحة، لكن الإنسان في حياته يتبع العقل العملي ولا يتبع العقل النظري، هذه القضية أنا واجهتها في الواقع الشيعي على طول الخط، على طول الخط واجهت القضية في الواقع الشيعي، حين أتناول فكرة عند مرجع من مراجع الشيعة آتي بكتابه المعروف وأقرأ كلامه وأقول لهم أنتم تابعوا الأمر بأنفسكم، ولا يستطيع أحد أن ينكر أن هذا الكتاب هو لهذا المرجع، ولا يستطيع أحد أن ينكر وجود هذا الكلام في كتاب هذا المرجع، ثم آتي ببديهيّات فكر أهل البيت وهي تتناقض مع كلام هذا المرجع، وهذه البديهيّات آتي بمصادرها، ولا يمكن لأحد أن ينكر مصادرها لأنها موجودة، وتكون الحقيقة واضحة بحسب المنطق، بحسب الحقيقة هذا الكلام هو الصحيح، لكن ردّة الفعل ما هي؟ ردّة الفعل أن يُرفض هذا بسبب الحالة النفسية وبسبب الصنميّة الموجودة، هذا مثال عملي أنا عشته عقوداً مع الشيعة، والقضية هي هي في الواقع الإلحادي، العقل يقود إلى نقطة معيّنة صحيحة، ولكن هؤلاء أساساً هم نفروا من الدين، نفروا من الثقافة الدينيّة، نفروا من رجال الدين، فهم يميلون مع أهوائهم النفسية، مع أن العقل والمنطق واضح جداً، وعلى نفس هذا النسق يأتي رفض الغيب، لأننا حين نعتقد بوجود إله فقد دخلنا في عالم الغيب، هذه قضية مرتبطة بعالم الغيب، وهم يرفضون الغيب ويتمسكون بالحس، مع أننا إذا أردنا أن نُحلّل تمسكهم بالحس، يقولون إننا لا نُصدّق إلا بما هو محسوس وما هو مرئي.

ولو سألناهم أنتم كيف وصلتكم إلى هذه النتيجة من أن المحسوس والمرئي شيء صحيح؟ ما هي هذه النتيجة نتيجة غيبية، يعني كيف وصلتكم؟ صحيح هذا محسوس ولكن من قال من أن الذي نحس به هو شيء صحيح؟ هذه أنتم أحسستم بها؟ ما هي هذه قضية تعتمد على الغيب، فهل هذه قضية إيمانية؟ أنت آمنت بأن المحسوس شيء صحيح، هذا الإيمان هل مصدره حسّي؟ مع أن الواقع الموجود هناك الكثير من

المحسوسات نراها شيئاً وهي في الحقيقة من الوجهة الحسية شيء آخر، مثل ظاهرة الانكسار حينما الآن أضع هذا القلم هنا في هذا القدح فسيُرى مكسوراً، فهل ما أراه بالحس هو هذا صحيح؟ ومثل ظاهرة السراب الذي يراه الإنسان من بعيد وكأنه ماء! إذاً ليس بالمطلق ما يُرى هو صحيح، الأعم الأغلب ما يُرى وما يُسمع هو صحيح، ولكن قبول هذه الحقيقة هو مبني على قاعدة غيبية، هذا محسوس صحيح، ولكن كيف أُصدّق بأن ما أحس به هو شيء صحيح، مع أن في المحسوسات هناك أشياء كثيرة تبدو على غير حقيقتها، فهذه القاعدة هي قاعدة غيبية، هذه قاعدة سنخيتها من سنخية الإيمان، الإنسان يدرك الأشياء تارةً بالحس، وتارةً بالوجدان، القضايا العاطفية تُدرك بالوجدان، وتارةً بالعقل، القضايا الرياضية والفلسفية، وأخرى بالإيمان وهي القضايا الغيبية، لذلك هذه النظرة مثلاً في الفلسفة الغربية، "كانت" الفيلسوف الألماني لربما وضع حلاً فلسفياً، وبدأ الآن فلاسفة الغرب وخصوصاً علماء الفيزياء بدأوا يعودون شيئاً فشيئاً إلى "كانت"، لأنه ماذا قال؟ "كانت" قال: هناك عالمان، هناك عالم الزمان والمكان، وهذا العالم يخضع للدراسة العلمية، وهذا العالم لا بُد أن يُدرس بهذه العلوم الأكاديمية، بعلم الفيزياء والكيمياء والطب و، و، إلى آخره، لا بُد أن يُدرس بهذه العلوم، هذا عالم المكان والزمان وهناك عالم الأزل الذي ستمه بعالم اللا زمان واللا مكان وقال بأن هذا العالم لا نستطيع أن نتواصل معه عبر وسائل، نذهب إلى فاصل ونعود بعد الفاصل.

نرجع إلى كلام "إيمانويل كانت" الفيلسوف الألماني أنه قسّم هذا الوجود أو قسّم العالم إلى عالَمين إلى عالم الزمان والمكان وهو العالم الذي يخضع لدراسة هذه العلوم الموجودة، وعالم اللا زمان واللا مكان وهذا العالم يتواصل معه الإنسان عن طريق الحدس أو الشعور أو النزعة الصوفية كما يقول، فهو عالم يختلف عن عالم الزمان والمكان ويقول لا يوجد من مانع أن الإنسان يعيش بين هذين العالمين، وهي نظرية يمكن أن تُقرب بين الأفكار التي طرحت في أجواء الفلسفة الغربية ما بين الإلحاد وما بين الإيمان بوجود إله.

وهناك قضية أخرى أيضاً يمكن أن تكون سبباً مُساعداً في نشوء ظاهرة الإلحاد في زماننا هذا، وهي الإنهيار بالمنتوج البشري، انهيار بشيء جزئي!! بينما الإنسان لا ينبهر بهذا المنتوج الإلهي العظيم الكبير!! حالة من الغفلة، حالة من العمية، نعم ينبهر بالمنتوج البشري، صحيح أن المنتوج العلمي البشري قد يكون

سبباً للانبهار، ولكن هذا المنتج البشري المُبهر هو نتاج العقل البشري الذي هو جزءٌ من منتجٍ إلهيٍّ مُبهرٍ كبير، لكنَّ الإنسان يذهب بهذا الاتجاه، كما قلتُ قبل، قليل العقل والمنطق ماذا يقول؟ العقل والمنطق يقول أن نبهر بالمنتج الأعظم لا أن نبهر بالمنتج الأصغر، ولكن الميول النفسية والهوى النفسي البشري مع النفور من الدين مع شيءٍ من العناد مع شُبُهاتٍ من هنا وهناك، كلُّ ذلك يؤدي إلى أن يتوجَّه الإنسان إلى المنتج البشري المُبهر الضيق ويغفل عن المنتج الإلهي العظيم!! وهذا سيكون سبباً من الأسباب التي تقود الإنسان إلى أن يكون محبوساً في زينة الإلحاد، وتلك هي مشكلة "انتوني فلو" حينما وجَّه نظره إلى ظاهرة التصميم الذكي وإلى ما وصل إليه العلم من هذه النتيجة أن هذا الكون قد بُني بنحوٍ مُعقَّد جداً وبنحوٍ ذكيٍّ جداً وبنحوٍ مُنظَّم جداً بحيث لا يمكن أن يُعقَّل أن يكون قد نشأ ذلك بشكلٍ عشوائيٍّ، فمن دون قُوَّةٍ مُنظَّمةٍ ومُنظَّمةٍ ودقيقةٍ وذكيةٍ جداً لا يمكن أن ينشأ هذا الكون بهذا النظام الدقيق، فهذا الدليل ما يُسمَّى الآن بدليل التصميم الذكي أو التصميم الفائق أو التصميم المُبهر، هذا الدليل هو الذي قاد "انتوني فلو" إلى أن يترك الإلحاد، والقضية هي القضية على طول الخط، كما قلت بأن الطبيعة البشرية نظرياً تقول باتِّباعها للعقل، ولكن عملياً بحسب الواقع إنَّها تميل مع أهوائها ومع تعصُّبها ومع صنميتها ومع تمسُّكها بالتقاليد والأعراف التي ورثتها عن آباؤها وأجدادها.

يُضاف إلى ذلك عدم تقييم الواقع بشكلٍ صحيح، من جملة هذه الأمور غرور الإنسان بنفسه، اعتقاد الإنسان، وحين أتحدَّث عن الإنسان لا أتحدَّث عن شخصٍ بعينه، أتحدَّث عن جنس الإنسان، اعتقاد الإنسان من أنه قادرٌ على أن يعرف علّة أو سبب أو حقيقة كُلِّ شيء، يُخيِّل للإنسان أنه يعرف ويعرف الحال أن الإنسان ما يعرفه إذا كان عارفاً وما يعلمه إذا كان عالماً لا يُعَدُّ بشيءٍ إلى مساحة جهله ومساحة المجاهيل الموجودة بين يديه، اعتقاد الإنسان من أنه يستطيع أن يعرف كُلَّ شيء، ويتفرَّع على هذا أمرٌ غالباً ما يتمسَّكُ به الملحدون، وهي قضية الألم في هذا العالم، يقولون إذا كان هناك من إلهٍ حكيمٍ وعادلٍ فلماذا هذه الآلام في هذا العالم؟ لماذا هذه الظواهر الطبيعية التي تُسبِّبُ الألم وتُسبِّبُ الهلاك وتُسبِّبُ المشاكل؟ لماذا هذه الأمراض؟ لماذا؟ لماذا؟ لماذا؟ لماذا كُلُّ هذه المُنعصات، لماذا الشيخوخة مثلاً؟ لماذا لا

يبقى الإنسان شاباً على طول الخط؟ لماذا هذه الأمراض أو هذه الأشكال القبيحة؟ لماذا هذه المؤذيات بكل أشكالها الموجودة في الحياة؟ يقولون هذا كله يدل على عشوائية، لأننا إذا التزمنا بوجود إله فهذا الإله ظالم، وإننا نتحدث عن إله عادل حكيم قادر منظم ذكي، إلى سائر الأوصاف الأخرى، ومنشأ هذا من هذا الجذر وهو أن الإنسان يتصور بأنه قادر على أن يعرف كل شيء.

هناك كلمة لإمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه يقول: (لو أن الخلق، لو أن الناس، علموا كيف بدأ الخلق لما لَمْ أَحَدٌ أَحَدًا) نحن لا نعرف الخارطة، الخارطة الحقيقية وما ورائية هذا الوجود، ولا يستطيع فيلسوف أن ينكر أن هناك شيئاً وراء هذا الوجود، بغض النظر هل هو إله؟ هل هي العشوائية؟ هل هي الطبيعة؟ أو أي شيء، لا بُدَّ من وجود شيء وراء هذا الكون، حتى الملحد لا يستطيع أن يلحد وأن ينكر وأن يرفض وجود شيء وراء هذا الكون، هو ينكر الإلهية، ينكر وجود الإله، ولكنه لا ينكر أن هناك شيئاً وراء هذا الوجود، هو يؤمن بأن العشوائية وراء هذا الوجود، والعشوائية هي الأخرى منظومة من المنظومات، وفكرة من الأفكار.

هناك سؤال يُحير الملحدون: العقل كيف وُجد؟ هذا السؤال يفرون منه غالباً، المنظومات الفلسفية الملحدة تفرّ غالباً من الإجابة على هذا السؤال، أو تذهب يميناً وشمالاً، من أين وُجد العقل؟ هل وُجد العقل أيضاً بطريقة عشوائية، هل أن العشوائية قادرة على أن توجد عقلاً؟ باعتبار أن العقل مناقض للعشوائية، وفاقداً الشيء لا يعطيه، هل أن العشوائية تستطيع أن توجد عقلاً؟

وقضية أخرى ربما تُطرح، وهي المقايضة بين المجتمعات الدينية والمجتمعات اللادينية، وهذه المسألة لا علاقة لها بوجود إله أو بعدم وجود إله، ولكن الملحدون يثيرونها ويرتبون عليها آثاراً، وما علاقة أن المجتمعات اللادينية تكون أفضل من المجتمعات الدينية، تكون أفضل في سبل الحياة، في القوانين، تكون متطورة، تكون آمنة، يُحترَم فيها الإنسان، وأمثال ذلك، بينما المجتمعات الدينية مجتمعات سيئة، لكن هذا الأمر لا علاقة له بوجود إله أو بعدم وجود إله، هذه قضية بشرية على الأرض، الملحدون يحاولون أن يجمعوا هذه الأشياء كي يعضدوا فكرهم التي يطرحونها، والمشكلة لا هي في وجود الإله ولا هي في الدين، المشكلة هي في قراءة أهل

الدين للدين، الدين الذي بين أيدينا هو فهم بشري، الآن الملحدون حين يُناقشون فكرة الدين فإنهم يُناقشون نُصوصاً بشريةً ليست معصومة، القراءة الدينية للتاريخ هي قراءة رجال كبقية الرجال في العالم، هي قراءة بشرية، قراءة الواقع أيضاً قراءة بشرية، قراءة النص الديني هي الأخرى قراءة بشرية، وإذا أردت أن أنقل هذا الكلام إلى واقعنا الشيعي بشكل خاص ونحن نعتقد بالمعصوم وبالنص المعصوم، في واقعنا الشيعي وسائل القراءة للنص المعصوم من أين جاء بها علماءنا ومراجعنا؟ إمّا جاءوا بها من أعداء المعصومين وإمّا جاءوا بها من أنفسهم، وبالتالي كانت الثقافة ثقافة مُتخلفة وكان الخطاب خطاباً هزلياً، هذا هو السبب، سبب التخلف في الثقافة في الوسط الشيعي وسبب الهزال في الخطاب الديني الشيعي هو أنه يبنى على قواعد وأسس ومباني جيء بها من المخالفين وهؤلاء قواعدهم قواعد بدوية، وقواعد البدو هي قواعد الصحراء، هذه هي الحقيقة، ولكنها سُرفضت مثلما تُرفض سائر الحقائق.

نذهب إلى فاصل ونعود بعد ذلك.

- المُقدّم: نستكمل فقرات البرنامج مع سماحة الشيخ.
- سماحة الشيخ الأستاذ عبد الحليم الغزّي:

أعود إلى تنمّة حديثي فيما يرتبط بظاهرة الإلحاد، هناك تصوّر من أنّ الإنسان حين وصل إلى ما وصل إليه من النتائج العلمية أنه وصل إلى التّهايات، قطعاً هذا التصوّر نفس كبار العلماء لا يحملونه، فالعلم في حالة من التغيّر والتبدّل، والعلم في حالة من اكتشاف أبواب وحالات وحقائق لم تكن تخطر في بال أحد من العلماء السابقين، هناك قضايا جديدة نشأت ولم يكن في خيال من مرّ من العلماء والمفكرين السابقين أنّ الإنسان يمكن أن يصل إليها، فهذا التصوّر قد يكون في أذهان أنصاف المثقفين، قد يكون في أذهان بعض الشباب الذين تتحدّث عنهم هذه الرسالة التي أُجيب عنها في هذه اللحظات، فما وصل إليه من العلم ليست هذه هي التّهايات، تصوّر أنّ ما وصل إليه العلم قد وصل إلى التّهاية هذا التصوّر تصوّر خاطئ لكنّه يقود الإنسان ويجعله قريباً من الإلحاد، لأنّه سيجد تفسيراً للوجود عبر هذه النتائج العلمية، سيجد تفسيراً نهائياً، والحال أنّ ما وصل إليه العلم ما هو بنهائي، وعلى جميع المستويات، على جميع المستويات المختبرية،

أو على جميع المستويات الفكرية، أو على جميع المستويات النفسية والاجتماعية والسياسية، لم يكن الإنسان قد وصل إلى النهايات، بهذا يتم حديثي في الأسباب التي كانت وراء نشوء ظاهرة الإلحاد وأتحدث عن الإلحاد الحديث من بداية العصر الكوبرنيكوسي إلى أيّامنا هذه، لكنني أختتم حديثي بملاحظة مهمة فأقول:

هذا الدليل دليل التصميم الذكي أو التصميم الفائق وهو أنّ الكون بُني وأسس وهندس بشكل مُعقّد يكشف عن ذكاء مُعقّد، ويكشف عن قوّة تمتلك من الإمكانيات إلى حدود المالاهايات، إلى حدود هي خارج التصوّر البشري هي التي أوجدت هذا التعقيد وأوجدت هذا النظام وهذا التصميم المبهّر الذكي، وهذه القوة أيضاً هي التي تتواصل مع هذا الإنسان الذي أعطته من الإمكانيات والقدرات على أن يتصرّف في هذا الكون، ولكن في نفس الوقت هناك حقيقة، هذه الحقيقة نحن نلمسها بأيدينا في كلّ يوم، وأعتقد حتّى الملاحظة يلمسون هذه الحقيقة، حينما يشتري أيّ واحد منا جهازاً من السوق من هذه الأجهزة الحديثة هل يستطيع أن يتعامل معه من دون أن يقرأ الدليل، "الكاتلوج"، "الليفلت"، سمّ ما شئت، هل يستطيع أحد أن يتعامل مع أي جهاز من الأجهزة من دون أن يقرأ الدليل؟ وهكذا كلّ علبة دواءٍ معها دليل، معها "ليفلت"، كلّ شيء يصنعه الإنسان معه دليل، حتّى الكتب الآن باتت هكذا، يأتي مع كلّ كتاب دليل يرشدك كيف تستطيع أن تحصل أفضل النتائج من هذا الكتاب، هذا الدليل وهذا "الليفلت" من الذي يكتبه؟ يكتبه صانعُه، يكتبه مُهندسه، يكتبه الخبير به، "ليفلت" هذا الوجود هو منهج الكتاب والعترة، أنا أحدثكم أنتم، أنتم يا أتباع الكتاب والعترة، "ليفلت" هذا الوجود ودليله هو منهج الكتاب والعترة، حين يُخاطب أئمّتنا بالقول: (كَلَامُكُمْ نُور) فهذا هو "الليفلت" وهذا هو الدليل، وبهذا ينتهي كلامي فيما يرتبط بهذه الرسالة، ويبقى الحديث في جواب السؤال في أجواء عقيلة آل مُحَمَّد، قبل أن أشرع في الإجابة على السؤال أعود إلى مُحَمَّد.

- المُقَدِّم: طيب الله أنفاسكم سماحة الشيخ، الله يحبيكم.
- سماحة الشيخ الأستاذ عبد الحليم الغزّي: وأسماعكم.

● **المُقدم:** مرحباً بكم من جديد، أحب أدرك بأن فقرات برنامجنا مستمرة معكم، حلقة اليوم هي حلقة استثنائية، موعداً سوف يتجدد إن شاء الله يوم الثلاثاء القادم الساعة الخامسة بتوقيت "جرينتش" الساعة الثامنة بتوقيت النجف الأشرف بثاً مباشراً، برنامج: (سؤالك على شاشة القمر)، أسئلتكم التي نستلمها بطريقتين، الطريقة الأولى طريقة الإيميل مثل ما بيناها قبل قليل وإن شاء الله سوف نعيدها أيضاً، والأخوة أيضاً سوف يعرضون لنا الإيميل عبر الشاشة وهو: soalak@zahraun.com والتليفون الذي أعلنه ليلة أمس هو للتواصل ولإرسال أسئلتكم مسجلة فيديو، مسجلة بكاميراتكم وموبايلاتكم وتُرسل وتُعرض كما تصل إلينا إن شاء الله، الآن ننتقل إلى القسم الثاني من هذه الحلقة الاستثنائية لهذه الليلة والسؤال حول العقيلة زينب سلام الله عليها مع سماحة الشيخ.

● **سماحة الشيخ الأستاذ عبد الحليم الغزي:**

نرجع إلى أهلنا بعد ما مررنا بهذه الدوحة، دوحة الإلحاد..

نَقْلُ فُؤَادِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى
مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ
كَمْ مَنْزِلٍ فِي الدَّهْرِ يَأْلُفُهُ الْفَتَى
وَحَنِينُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنْزِلِ
أعود إلى سؤال شيخ حسين آل حمدي مع تحياتي ودعائي له بالتوفيق: أيُّهما أفضل سيِّدتنا الصديقة الكبرى، الحوراء صديقة كبرى ولكننا إذا أردنا أن نقيسها بالزَّهراء فهي الصديقة الصُّغرى، أيُّهما أفضل سيِّدتنا الصديقة الكبرى زينب الحوراء صلوات الله وسلامه عليه أم مريم العذراء والدليل من الآيات القرآنية وحديث أهل البيت عليهم السَّلام؟

وأقول لك على الخبر وقعت، وأبدأ من هنا، أبدأ من منزلة السيِّدة مريم وسأجعل حديثي في نقاط، وقت البرنامج طال وأنا إذا فتحت الباب في الحديث عن آل مُحَمَّد سوف يفتح بابٌ على بابٍ والحديث سيطول وتعرفون أحاديث الطويلة جداً، لكنني سأختصر الكلام بقدر ما أتمكّن وأجعل حديثي في نقاط:

النقطة الأولى في منزلة السيدة مريم وبشكل مجمل ودون التوغل في التفاصيل كثيراً، إذا نظرنا إلى الكتاب الكريم وإلى الأحاديث الشريفة، السيدة مريم هي في طبقة مجموعة أنبياء بني إسرائيل، هناك مجموعة الأنبياء إسحاق، يعقوب، ويوسف، وهناك مجموعة الأنبياء موسى، وهارون، ويوشع وصي موسى، ومعهم شبر وشبير أولاد هارون ومثبر، وهناك طبقة داود، وسليمان، وهناك طبقة زكريا، ويحيى، وطبقة أبيها عمران فأبوها كان نبياً، وولدها المسيح، فإن السيدة مريم هي في هذا الجو، قد تكون دُوهم في المنزلة، قد تكون بمنزلتهم، قد تكون أعلى منزلة منهم، وإن كان الذي يبدو من اللحن القرآني أن عيسى هو أعلى رتبة منها.

إذا ما ذهبنا إلى سورة آل عمران، في سورة آل عمران وفي الآية الثانية والأربعين آية صريحة في المنزلة الجليلة العالية وفي الفضيلة الكاملة للسيدة الطاهرة العذراء مريم: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ﴾ - مرة ثانية - ﴿عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ - أنت مُصطفاة يا مريم، مطهرة، مصطفاة أنت على نساء العالمين - ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ - اصطفاء وتطهير وبعد ذلك اصطفاء أيضاً.

إذا ما ذهبنا إلى سورة مريم في الآية الثالثة والعشرين وما بعدها: ﴿فَاجْأَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِياً مَّنْسِياً﴾ - هذه الآيات تبين فضيلة عيسى وهنا يُحدّثها بلسان النبوة، لا بلسان النبوة: ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي﴾ - هذا كلام قاطع، كلام النبوة هذا - ﴿أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً﴾ - والسري هو السيد العظيم - ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً﴾ - الذي يتحدّث هو عالم مُعلّم ونبي كامل، مريم هذه المصطفاة المطهرة المصطفاة على نساء العالمين، وبعد أن التقت بجبرائيل وتمثل لها بشراً سوياً وكلّ هذه التفاصيل، ولكنها في هذه الحالة هذا حالها - ﴿فَاجْأَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِياً مَّنْسِياً﴾ - وهنا ينطق لسان النبوة كي يتحدّث، فعيسى حجة عليها - ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً﴾ - وهزي إليك يجذع النخلة تُساقط عليك رطباً جنياً • فكلّي واشربي وقري عينا - هذه ضمانات - ﴿فكلّي واشربي وقري عينا فإما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرتُ

لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا» - هذه أوامر، أوامر النبوة - ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا • يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعِيًّا • فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا • قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ - هذا هو لسان النبوة، مثلما نطق معها وأعطاه الضمانات هو هنا ينطق - : ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ - هذا لسان النبوة، وهذا لسان الأمر، ولسان الحجة على مريم، لا أريد أن أذهب بعيداً في مضامين هذه الآيات وربما الآية: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ﴾ - وبراً بوالدي الآية تُشعرُ بحجية عيسى على أمه، لتقدم عيسى على أمه.

وبغض النظر عن كُلال هذه التفاصيل، الصديقة القديسة مريم سلام الله عليها هي في طبقة هذه المجموعة من الأنبياء: إسحاق، يعقوب، يوسف، موسى، هارون، داود، سليمان، زكريا، يحيى، عمران أبوها، عيسى ولدها، في هذه الطبقة، حتى لو قلت من أئمة تفضلهم جميعاً فهي لن تكون بمنزلة إبراهيم أبي هذه المجموعة من الأنبياء وأبي غيرهم، لن تكون بمنزلة وحى لو فرضت أن مريم بمنزلة إبراهيم فلن تكون أفضل من إبراهيم، قطعاً لن تكون مريم أفضل من إبراهيم، أقول قطعاً بحسب النصوص لا بحسبي أنا، بحسب النصوص وبحسب الذوق القرآني، بحسب الذوق المعصومي في حديثهم الشريف، مريم صديقة مصطفاه مطهرة قديسة، هذا وأكثر، ولكنّها لن تكون، مهما كان الذي كان، لن تكون في رتبته أفضل من إبراهيم، وأعتقد أن هذه القضية واضحة جداً.

وإبراهيم الخليل إبراهيم الخليل على علو مرتبته وشرفه وخلته وتبوتته ورسالته وإمامته وعصمته، فالقرآن في سورة الصافات، إذا ذهبنا إلى سورة الصافات وإلى الآية الثالثة والثمانين فإنّ القرآن يعده من شيعة نوح، فلا يمكن أن يكون أفضل من نوح ويكون معدوداً في شيعته، هل يمكن ذلك؟! إذا ما قرأنا في سورة الصافات من الآية الخامسة والسبعين: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ • وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ • وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ • وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ • سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ • إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ • إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ • ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ • وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾ - الآيات واضحة وصریحة، صحيح هناك وجه للآيات إنّه من شيعة عليّ، أنا لا أريد أن أسلط الضوء على كلّ صغيرة

وكبيرة، وهذا المعنى والمضمون ورد في أحاديثهم الشريفة، نحن والسياق الواضح، الآيات عن نوح النبي: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ - نوح: - ﴿مَنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ • ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ • وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾ - إبراهيم من شيعة نوح، إذا كان إبراهيم الأفضل هو من شيعة نوح فمرم أيضاً من شيعة نوح، هذا على فرض أن السيدة مريم هي أفضل وأشرف من كل المجموعة النبوية التي مر ذكرها، إسحاق، يعقوب، يوسف، والبقية إلى ولدها عيسى، لكنها لن تكون أفضل من إبراهيم، ولن تكون مساوية لإبراهيم، حتى لو كانت مساوية لإبراهيم من شيعة نوح والسيدة مريم الطاهرة من شيعة نوح أيضاً.

نوح في أحاديثنا وهذا هو الكافي، هذا هو الجزء الأول من كتاب الكافي الشريف، في باب ما أُعطي الأئمة من اسم الله الأعظم، الرواية الثانية، الإمام الصادق يقول: إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أُعْطِيَ حَرْفَيْنِ مِنَ الْإِسْمِ الْأَعْظَمِ كَانَ يَعْمَلُ بِهِمَا وَأُعْطِيَ مُوسَى أَرْبَعَةَ أَحْرَفٍ وَأُعْطِيَ إِبْرَاهِيمَ ثَمَانِيَةَ أَحْرَفٍ وَأُعْطِيَ نُوحٌ خَمْسَةَ عَشَرَ حَرْفًا - التفاضل في العصمة وفي العلم والعصمة يتبع العلم، في الرواية - وَأُعْطِيَ آدَمُ خَمْسَةَ وَعِشْرِينَ حَرْفًا - فهل أن آدم أفضل من نوح، أُعطي آدم خمسة وعشرين حرفاً حينما كان في الجنان، قبل قضية الشجرة والتفاصيل، نحن الآن نتحدث عن إبراهيم ونوح، لا أستطيع أن أتحدث عن كل التفاصيل في وقت واحد، إبراهيم أُعطي ثمانية، أما نوح فأُعطي خمسة عشر.

ومن هنا نحن حين نزور أمير المؤمنين في النجف، نزور النبي نوح: (السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ صَاحِبَيْكَ آدَمَ وَنُوحَ) - نزور أمير المؤمنين ونزور النبي نوح والكتاب الذي بين يدي هو مفاتيح الجنان، وهذه الزيارات المطلقة لسيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه، في زيارة النبي نوح: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَفِيِّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيِّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللَّهِ) - هذه الإطلاقات كلها صحيحة وحقيقية - (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَيْخَ الْمُرْسَلِينَ) - مثل ما خاطبناه - (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ) - وهذا وصفٌ حقيقي وليس مجازياً، هنا نخاطبه في نفس الزيارة وفي نفس السياق وبحرف الواو العاطفة: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَيْخَ الْمُرْسَلِينَ) - فهو شيخ المرسلين، نبينا سيد المرسلين أما شيخ المرسلين فنوح النبي، ففي القرآن هو من شيعة إبراهيم، وفي الكافي الشريف إبراهيم أُعطي ثمانية أحرف من الاسم الأعظم ونوح أُعطي خمسة

عشر، وفي زيارات أمير المؤمنين حين نزور النبي نوح نُسلم عليه بشيخ المرسلين، فهذه المقامات ثابتة لنوح على إبراهيم وعلى غيره، يعني على مريم وعلى غير مريم.

حين نذهب إلى الجزء الثامن من الكافي الشريف الحديث رقم ٣٩٢، بحسب طبعة دار التعارف للمطبوعات صفحة ٢١٣: عَنْ يُوسُفَ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ لِي: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَجَمَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْخَلَائِقَ كَانَ نُوحٌ أَوَّلَ مَنْ يُدْعَى بِهِ فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: فَيَخْرُجُ نُوحٌ فَيَتَخَطَّى النَّاسَ حَتَّى يَجِيءَ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ عَلَى كَثِيبِ الْمِسْكِ - كَثِيبِ الْمِسْكِ مَنْزِلَةٌ مِنْ مَنَازِلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَقِفُ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ، كَثِيبٌ يَعْنِي مَرْتَفَعٌ، وَالْمِسْكِ الْمِسْكُ هَذَا هُوَ الْعَطَرُ، وَهَذَا عَنَوَانٌ لِمَقَامٍ يَتَنَاسَبُ مَعَ مَوْقِفِ رَسُولِ اللَّهِ فِي عَرَصَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ - فَيَتَخَطَّى النَّاسَ حَتَّى يَجِيءَ إِلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ عَلَى كَثِيبِ الْمِسْكِ وَمَعَهُ عَلِيٌّ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ - رَأَوْهُ زُلْفَةً يَعْنِي فِي الْمَكَانِ الْقَرِيبِ مِنَ اللَّهِ - فَيَقُولُ نُوحٌ لِمُحَمَّدٍ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَأَلَنِي هَلْ بَلَغْتَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَقُلْتُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ - مَنْ الَّذِي يَقُولُ؟ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَيَقُولُ: يَا جَعْفَرُ يَا حَمْزَةَ اذْهَبَا وَاشْهَدَا لَهُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: فَجَعَفَرُ وَحَمْزَةُ هُمَا الشَّاهِدَانِ لِلْأَنْبِيَاءِ - لَيْسَ فَقَطْ لِنُوحٍ، هُمَا الشَّاهِدَانِ لِلْأَنْبِيَاءِ - فَجَعَفَرُ وَحَمْزَةُ هُمَا الشَّاهِدَانِ لِلْأَنْبِيَاءِ - يَعْنِي أَنَّ نُبُوتَهُمْ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَنْ تُقْبَلَ إِلَّا بِشَهَادَةِ جَعْفَرٍ وَحَمْزَةَ - فَجَعَفَرُ وَحَمْزَةُ هُمَا الشَّاهِدَانِ لِلْأَنْبِيَاءِ بِمَا بَلَغُوا، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ - هَذَا يُوسُفُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ يَسْأَلُ الْإِمَامَ الصَّادِقَ - فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ فَعَلِيٌّ أَيْنَ هُوَ؟ - إِذَا كَانَ جَعْفَرُ وَحَمْزَةُ هُمَا اللَّذَانِ يَشْهَدَانِ لِلْأَنْبِيَاءِ - فَعَلِيٌّ أَيْنَ هُوَ؟ فَقَالَ: هُوَ أَعْظَمُ مَنْزِلَةً مِنْ ذَلِكَ - الْقَضِيَّةُ مُخْتَلِفَةٌ، فَعَلِيٌّ شَيْءٌ آخَرٌ - هُوَ أَعْظَمُ مَنْزِلَةً مِنْ ذَلِكَ - إِذَا أَيْنَ وَصَلْنَا فِي التَّسْلِسِ؟

وصلنا إلى إبراهيم الخليل، إلى نوح الحزين، النبي الحزين، قيل له نوح لكثرة نواحه وبكائه، هكذا تقول الروايات، ومن نوح إلى حمزة الأسد وجعفر الطيار، هُمَا الشَّاهِدَانِ لِلْأَنْبِيَاءِ وَعَلَى الْأَنْبِيَاءِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَمَّا عَلِيٌّ فَشَيْءٌ آخَرٌ لَا شَأْنَ لَنَا بِهِ هُنَا.

هذا هو الخصال لشيخنا الصدوق، كتاب الخصال وهذه الطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، وهذا هو باب الاثنين وهذه الصفحة الثالثة والتسعون والحديث الواحد بعد المئة، إمامنا السجاد يقول: (رَحِمَ اللهُ العَبَّاسَ، يَعْنِي ابْنَ عَلِيٍّ- حَتَّى لَا يَذْهَبَ الذَّهْنُ إِلَى غَيْرِهِ- رَحِمَ اللهُ العَبَّاسَ، يَعْنِي ابْنَ عَلِيٍّ، فَلَقَدْ آثَرَ وَأَبْلَى وَفَدَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ حَتَّى قُطِعَتْ يَدَاهُ فَأَبْدَلَهُ اللهُ بِهِمَا جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا مَعَ الْمَلَائِكَةِ فِي الْجَنَّةِ كَمَا جَعَلَ لْجَعْفَرِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ- ذَكَرَ جَعْفَرٌ هُنَا هُوَ مِثَالٌ، مِثْلُ مَا عُوضَ جَعْفَرُ بِجَنَاحَيْنِ عُوضَ العَبَّاسُ بِجَنَاحَيْنِ، ثُمَّ يَسْتَمِرُّ الإِمَامُ، إِمَامُنَا السَّجَادُ يَقُولُ- وَإِنَّ لِلْعَبَّاسِ عِنْدَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَنْزِلَةً- مَا هِيَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ؟- يَغِيبُهَا بِهَا جَمِيعُ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ- لَهُ مَنْزِلَةٌ يَغِيبُهَا بِهَا جَمِيعُ الشُّهَدَاءِ، وَالشُّهَدَاءُ هُنَا لَيْسَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي الْمَعَارِكِ، الَّذِينَ قُتِلُوا فِي الْمَعَارِكِ يُقَالُ لَهُمْ شُهَدَاءُ، أَمَّا فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِصْطَلَحُ الشُّهَدَاءِ هُمْ الشُّهَدَاءُ عَلَى الْأُمَمِ، هُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْصِيَاءُ، قَدْ يَكُونُ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي مَعَارِكِ الدِّينِ فِي سَبِيلِ اللهِ قَدْ يَكُونُونَ مِنْ جَمَلَةِ هَؤُلَاءِ الشُّهَدَاءِ، وَحَتَّى لَوْ كَانَ الْمُرَادُ مِنَ الشُّهَدَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا فَإِنَّ حِمَزَةَ وَجَعْفَرٍ وَهُمَا الشَّاهِدَانِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ مِنْ جَمَلَةِ هَؤُلَاءِ الشُّهَدَاءِ، حِمَزَةُ وَجَعْفَرٍ مِنَ الشُّهَدَاءِ عَلَى الْأُمَمِ بَلْ هُمْ الشُّهَدَاءُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَمِنْ الشُّهَدَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي الْمَعَارِكِ أَيْضًا، فَحِمَزَةُ وَجَعْفَرٍ يَغِيبُهَا الْعَبَّاسُ، كَلَامُ الإِمَامِ السَّجَادِ وَاضِحٌ- يَغِيبُهَا بِهَا جَمِيعُ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ- الشَّيْخُ الصَّدُوقُ يَقُولُ وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ، هَذَا الْحَدِيثُ أَخَذْنَا مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ، وَلَكِنْ بَقِيَّةُ الْحَدِيثِ عُلِّسَتْ، عَلَى أَيِّ حَالٍ نَحْنُ وَمَا بِأَيْدِينَا مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ، فَلَهُ مَنْزِلَةٌ يَغِيبُهَا بِهَا جَمِيعُ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَى أَيْنَ وَصَلْنَا؟

فمن مريم التي منزلتها دون إبراهيم، ومن إبراهيم الذي هو من شيعة نوح ومن نوح الذي يشهد له حمزة وجعفر ومن حمزة وجعفر اللذان يغبطان العباس في منزلته، يغبطان يعني يتمنيان هذه المنزلة، والتمني بالدقة بالدقة هو طلب المستحيل، في اللغة العربية التمني لأي شيء؟ يقال للتمني ولعل للترجي، الترجي هو الذي يمكن أن يقع، والتمني هو الذي لا يمكن أن يقع، والغبطة هي هذه أتمهما يتمنيان منزلة العباس، فله منزلة خاصة به يغبطه بها، يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة، وهذا قد أخذنا إلى ما جاء في الجزء الثاني من الكافي الشريف رواية سعد الحفاف، الذين تابعوني في حلقات برنامج الكتاب الناطق معاني الصلاة قرأت

في أول حلقة من حلقات معاني الصلاة هذه الرواية بتفاصيلها، ومن جملة ما جاء فيها أن القرآن سيتجلى بعدة صور وبعده مظاهر، مظهر من مظاهر القرآن، وحين نتحدث عن القرآن نتحدث عن حقيقة كاملة، مظهر من مظاهر القرآن تتحدث عنه رواية سعد الخفاف عن باقر العلوم: **ثُمَّ يُجَاوِزُ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى صَفِّ الشُّهَدَاءِ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ - أَيْ الشُّهَدَاءِ - ثُمَّ يَقُولُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الرَّبُّ الرَّحِيمُ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ مِنَ الشُّهَدَاءِ نَعْرِفُهُ بِسَمِّهِ وَصِفَتِهِ غَيْرَ أَنَّهُ مِنْ شُهُدَاءِ الْبَحْرِ فَمِنْ هُنَاكَ أُعْطِيَ مِنَ الْبَهَاءِ وَالْفَضْلِ مَا لَمْ نُعْطِهِ، قَالَ: فَيَتَجَاوِزُ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى صَفِّ شُهُدَاءِ الْبَحْرِ فِي صُورَةِ شَهِيدٍ فَيَنْظُرُ إِلَيْهِ شُهُدَاءُ الْبَحْرِ فَيَكْثُرُ تَعَجُّبُهُمْ وَيَقُولُونَ: إِنَّ هَذَا مِنْ شُهُدَاءِ الْبَحْرِ نَعْرِفُهُ بِسَمِّهِ وَصِفَتِهِ غَيْرَ أَنَّ الْجَزِيرَةَ الَّتِي أُصِيبَ فِيهَا كَانَتْ أَعْظَمَ هَوْلًا مِنَ الْجَزِيرَةِ الَّتِي أُصِيبْنَا فِيهَا فَمِنْ هُنَاكَ أُعْطِيَ مِنَ الْبَهَاءِ وَالْجَمَالِ وَالنُّورِ مَا لَمْ نُعْطِهِ - أَلَا تُلَاحِظُونَ أَنَّ** هذا المضمون الموجود في حديث سعد الخفاف وهو يتحدث عن مقام الإمام المعصوم وكيف أن الشهداء يغبطون مظهرًا من مظاهر الإمام المعصوم، ألا تلاحظون هذا المضمون هو نفسه يتناسق مع المضمون الذي قرأته قبل قليل في رواية الإمام السجاد في كتاب الخصال من أن للعباس منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء في يوم القيامة، ألا تلاحظون أن هذه المظاهر واحدة (اركب بنفسك أنت)، المظاهر واحدة ونحن نتحدث هنا عن مظهر علوي، عن مظهر محمدّي، عن مظهر حسيني، نحن نتحدث عن العباس ابن علي، وحين يصل الحديث إلى العباس ابن أمير المؤمنين، هناك أسماء ترتبط ببعضها مثلما قبل قليل تحدثت عن السيدة مريم فقلت بأن هذا الاسم يرتبط بمجموعة من أسماء الأنبياء وذكرت إسحاق ويعقوب ويوسف وبقية السلسلة النبوية، حين يصل الحديث إلى العباس هناك اسمان يرتبطان بهذا الاسم: علي الأكبر والعقيلة زينب، هذه الأسماء هي ماذا أقول؟ في جو واحد، في إطار واحد، علي الأكبر، العباس، وزينب صلوات الله وسلامه عليها، مع ملاحظة مهمة جداً سأشير إليها.

ولكن إذا ذهبنا إلى مفاتيح الجنان، زيارة سيد الشهداء، الزيارة الرجبية التي يُزار بها في أول رجب، ويُزار بها في النصف منه ومن شعبان، هذه زيارة، وزيارة أخرى أيضاً لسيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه يُزار بها أيضاً في النصف من رجب:

أبدأ من الشهداء في زيارة النصف من رجب نخطب أنصار الحسين بهذا الخطاب: (السَّلامُ عَلَى الْأَرْواحِ الْمُنيحَةِ بِقَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ)-من الأرواح المنيحة بقبر أبي عبد الله روح عليّ الأكبر، وروح الأصحاب الطاهرين-(السَّلامُ عَلَى الْأَرْواحِ الْمُنيحَةِ بِقَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا طَاهِرِينَ مِنَ الدَّنَسِ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا مَهْدِيُونَ)-مهديون أي مُنزهون عن كُلِّ نقص، وعن كُلِّ دناسة ودناءة-(السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا طَاهِرِينَ مِنَ الدَّنَسِ)-هذا الخطاب هو لأنصار الحسين، هل عليّ الأكبر داخل في هذا الخطاب؟ أبدأ، عليّ الأكبر لا يدخل في هذا الخطاب وَمَنْ أَدخلَ عَلِيًّا فِي هَذَا الْخطابِ فَإِنَّهُ يسيءُ الْأَدبَ مع عليّ الأكبر، عليّ الأكبر ليس داخلاً في هذا الخطاب، هذا الخطاب هو لأنصار الحسين، أنصار الحسين طاهرون من الدنس، أمّا عليّ الأكبر فليس كذلك!!

عليّ الأكبر هكذا نخطبه في الزيارة في الأول من شهر رجب، ماذا نخطب عليّ الأكبر؟: (السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ الطَّيِّبُ الزَّكِيُّ الْحَبِيبُ الْمُقَرَّبُ وَابْنُ رِيحَانَةِ رَسُولِ اللَّهِ، أَشْهَدُ)-المفروض أن أقرأ الزيارة بالكامل ولكن الوقت لا يكفي، أنتم راجعوها واقرأوها، أنا أذهب إلى موطن الحاجة-(أَشْهَدُ)-الشهادة هنا في قضايا عقائدية ثابتة-(أَشْهَدُ لَقَدْ شَكَرَ اللَّهُ سَعْيَكَ وَأَجَزَلَ ثَوَابَكَ وَأَحَقَّكَ بِالذِّرْوَةِ الْعَالِيَةِ حَيْثُ الشَّرَفُ كُلُّ الشَّرَفِ وَفِي الْغُرْفِ السَّامِيَةِ)-هذا كُلُّهُ أنا أشهدُ به، هذه عقيدة، مثل ما تقول أشهد أن لا إله إلا الله، أنت تقول هنا-(أَشْهَدُ لَقَدْ شَكَرَ اللَّهُ سَعْيَكَ وَأَجَزَلَ ثَوَابَكَ وَأَحَقَّكَ بِالذِّرْوَةِ الْعَالِيَةِ حَيْثُ الشَّرَفُ كُلُّ الشَّرَفِ وَفِي الْغُرْفِ السَّامِيَةِ)-موطن الشاهد هنا-(كَمَا مَنَّ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ)-من قبل، أي قبل واقعة كربلاء-(وَجَعَلَكَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً)-فمنزلة عليّ الأكبر لا علاقة لها بكربلاء، تلاحظون؟ الآية صريحة وواضحة وأنت تقول: (أَشْهَدُ):- (وَجَعَلَكَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ)- ما قال وجعلك معهم مثل ما نقول نحن في الزيارات معكم معكم، ولا كالأصحاب: (السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا طَاهِرِينَ مِنَ الدَّنَسِ)-(وَجَعَلَكَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرِّجْسَ)-هذه الآية واضحة، هذه الآية واضحة وصريحة في العصمة، وهذا من بديهيات الثقافة الشيعية، دعني من المخالفين، دعني من الشيعة المشككين، لا شأن لي بكل أولئك، إذا رجعنا إلى نصوص أهل البيت، من بديهيات ثقافة آل مُحَمَّد آية

التطهير هي آية العصمة، هذا من البديهيّات، وهذا الأمر لا علاقة له بكربلاء، تلاحظون التعبير: (كَمَا مَنَ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ) - قبل هذه الأحداث - (وَجَعَلَكَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً) - ثُمَّ ماذا؟ تستمر الزيارة بهذا التعبير - (فَاشْفَعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ الطَّاهِرُ إِلَى رَبِّكَ فِي حَطِّ الْأَثْقَالِ عَنْ ظَهْرِي) - الشفاعة يُمكن أن تكون حتّى للشيعة، لكن موطن الشاهد هنا - (فَاشْفَعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ الطَّاهِرُ إِلَى رَبِّكَ فِي حَطِّ الْأَثْقَالِ عَنْ ظَهْرِي وَتَخْفِيفِهَا عَنِّي وَارْحَمْ ذُلِّي وَخُضُوعِي لَكَ وَلِلْسَيِّدِ أَبِيكَ) - الخطاب إلى الاثنين معاً، نستمر في القراءة - (وَارْحَمْ ذُلِّي وَخُضُوعِي لَكَ وَلِلْسَيِّدِ أَبِيكَ) - أنت تقرنه بسيد الشهداء فهل الخضوع لعلّي الأكبر هو كالخضوع لسيد الشهداء، ما لم يكن لعلّي المرتبة التي لا أستطيع أن أعرفها - (وَارْحَمْ ذُلِّي وَخُضُوعِي لَكَ وَلِلْسَيِّدِ أَبِيكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكُمَا، ثُمَّ انْكَبَّ عَلَى الْقَبْرِ) - على قبر عليّ الأكبر - (وَقُلْ: زَادَ اللَّهُ فِي شَرَفِكُمْ فِي الْآخِرَةِ كَمَا شَرَّفَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَأَسْعَدَكُمْ كَمَا أَسْعَدَ بِكُمْ) - الحديث عن كلّ أهل البيت، الإِسعاد بهم، بهم كلّهم - (زَادَ اللَّهُ فِي شَرَفِكُمْ) - نحن هنا نخاطب عليّاً الأكبر ونخاطبهم في عليّ الأكبر، هذا الخطاب مُوجّه لهم، للمعصومين الأربعة عشر، وهذا هو مضمون كلام سيد الشهداء: (أَشْبَهُ النَّاسَ خُلُقاً وَخُلُقاً وَمَنْطِقاً بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وماذا أقول هنا؟ ماذا أُسَطّر من اعتذارٍ لأبي الحسن لعلّي الأكبر، نحن نُسيء الأدب معه، نحن نُسيء الأدب معه ولا نعرف كيف نتعامل معه حينما نزور الحسين، نُسيء الأدب معه حينما نتحدّث عنه، الصورة الموجودة والتي ورثناها من آبائنا، صورة ولدٍ شابٍ مُطيعٍ بارٍّ بأبيه، وأبوه قد حزن عليه كثيراً، نحن هكذا نخاطبه: (زَادَ اللَّهُ فِي شَرَفِكُمْ فِي الْآخِرَةِ كَمَا شَرَّفَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَأَسْعَدَكُمْ كَمَا أَسْعَدَ بِكُمْ، وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ أَعْلَامُ الدِّينِ) - هذا الخطاب يقال للمعصومين - (وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ) - أنت تخاطب عليّاً الأكبر بخطابٍ يُقال لرسول الله، مَنْ هو علّم الدين، مَنْ هم أعلام الدين؟ أعلام الدين هم المعصومون الأربعة عشر - (وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ أَعْلَامُ الدِّينِ وَنُجُومُ الْعَالَمِينَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى الشُّهَدَاءِ) - هذا الحديث هو مع عليّ، هذا هذا هو عليّ الأكبر.

ونُحاطبه في زيارة ثانية: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ وَابْنِ مَوْلَايَ، لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلِيكَ وَلَعَنَ اللَّهُ ظَالِمِيكَ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ بِزِيَارَتِكُمْ وَمَحَبَّتِكُمْ وَأَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ)-الحديث ليس عن عليٍّ بشخصه، الحديث عن كُلِّ آلِ مُحَمَّدٍ، نحنُ نُحاطب آلَ مُحَمَّدٍ في عليٍّ، فعليٌّ هو كُلُّ آلِ مُحَمَّدٍ.

أمّا الحديث عن العباسِ فالقضيةُ أعمقُ وأعمقُ، إذا ذهبنا إلى زيارته وأنا أقرأ أيضاً من زيارته الشريفة من مفاتيح الجنان، الخطابُ لشخصه أولاً: (لَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَكَ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ جَهِلَ حَقَّكَ وَاسْتَحَفَّ بِحُرْمَتِكَ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ حَالَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَاءِ الْفُرَاتِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ قُتِلْتَ مَظْلُومًا)-الخطابُ إلى هنا لشخصه، لحوادث جرت في أرض كربلاء-(وَأَنَّ اللَّهَ مُنْجِزٌ لَكُمْ مَا وَعَدَكُمْ)-تحوّل الخطابُ إلى آلِ مُحَمَّدٍ-(وَأَنَّ اللَّهَ مُنْجِزٌ لَكُمْ مَا وَعَدَكُمْ، جِئْتُكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَافِدًا إِلَيْكُمْ)-الخطابُ بشكلٍ مُفردٍ ثُمَّ تحوّل إلى جمع، إليكم، فمن هم؟ هم آلُ مُحَمَّدٍ جميعاً، أنت حين تزوره فإنّك تزور آلَ مُحَمَّدٍ-(جِئْتُكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَافِدًا إِلَيْكُمْ وَقَلْبِي مُسَلِّمٌ لَكُمْ)-نحنُ مُطالِبُونَ أَنْ تكون قلوبنا مُسَلِّمةً لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وليست للعباسِ إذا افترضنا أنّه بمعزلٍ عنهم، فحين يكون الخطابُ له فهو خطابٌ لهم وخطابٌ له في نفس الوقت-(وَقَلْبِي مُسَلِّمٌ لَكُمْ وَتَابِعْ وَأَنَا لَكُمْ تَابِعٌ وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ)-هذه النصرة مُعَدَّةٌ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، لكن لأنَّ العباسَ هو منهم وفيهم وبهم وإليهم-(حَتَّى يَخُكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ، فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ)-هذا هو نفس الكلام الَّذي نقرأه في الزيارة الجامعة الكبيرة، ألا نُحاطب الأئمة في الزيارة الجامعة الكبيرة المخصوصة بالمعصومين الأربعة عشر، عَلِّمَنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، النخعي يقول للإمام الهادي: عَلِّمَنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قولاً أقوله بليغاً كاملاً إذا زُرْتُ واحداً منكم، من المعصومين الأربعة عشر، نفس العبارة:- (فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ غَيْرِكُمْ)-فمعكم معكم أصلاً العبارة هنا أوضح وأصرح لا مع عدوّكم، لأنَّ مسألة الولاية والبراءة مع أبي الفضل العباس عنوان واضح، لأنَّه هو العنوان الواضح في كربلاء، وكربلاء عنوان الولاية والبراءة وهذا واضح من نصِّ زيارة عاشوراء-(فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ، إِنِّي بِكُمْ وَبِإِيَابِكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)-مرحلة الرجعة مرحلة خاصّة بالمعصومين الأربعة عشر، وهذا هو السِّرّ، هذا هو السِّرّ في عدم ذكر العباس في زيارة عاشوراء لأنَّ العباس وجودٌ يتماهى في الحسين وانتهينا، حين نزور الحسين في زيارة عاشوراء فلا وجودَ لذكر العباس،

تُسَلِّم على الحسين وعلى عليّ ابن الحسين، عليّ هذا هو السجاد، وعلى أولاد الحسين، أولاد الحسين الأكبر والأصغر، وعلى أصحاب الحسين، أمّا العباس لا وجود له في الزيارة، لا وجود له لأنّه يتماهى في الحسين، هذه المضامين الموجودة في زيارته واضحة، أنا لستُ بصدد شرح هذه الزيارة، حديثي هو عن زينب، ولكنني أريد أن أصل إلى زينب، مثلما تدرّجت ابتداءً من السيّدة مريم وهكذا شيئاً فشيئاً: - (إِنِّي بِكُمْ وَبِإِيَابِكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ خَالَفَكُمْ مِنَ الْكَافِرِينَ) - إلى آخر الزيارة الشريفة.

في دعاء زيارته زيارة العباس: (وَاحْشُرْنِي مَعَهُ وَمَعَ آبَائِهِ) - يعني الحشر مع العباس هو الحشر مع آبائه، مَنْ آبؤه؟ آبؤه أمير المؤمنين، مَنْ آبؤه؟ آبؤه أبو طالب، عبدُ المطلب، هؤلاء هم آبؤه، ولكن سيّدهم هو أمير المؤمنين - (وَاحْشُرْنِي مَعَهُ وَمَعَ آبَائِهِ فِي الْجَنَانِ) - احشُرني معه ومع آبائه يعني من يُحْشَرُ مع العباس فهو محشورٌ معهم في نفس الدرجة وفي نفس المنزلة - (وَعَرِّفْ بَنِي وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِكَ وَأَوْلِيَاكَ) - أنّ التعرّف به هو تعرّف بالرسول وآل الرسول، وهذه المضامين واضحة على طول الزيارة.

العقيلة صلوات الله وسلامه عليها وهي تُخاطبُ ابن زياد، هذا كتاب الإرشاد للشيخ المفيد صفحة ٣٥٣: فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا ابْنُ زِيَادٍ وَقَالَ لَهَا - بَعْدَ أَنْ جِئَ بِهَا إِلَى الْكُوفَةِ وَأَدْخَلَتْ عَلَى قَصْرِ ابْنِ زِيَادٍ - فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا ابْنُ زِيَادٍ وَقَالَ لَهَا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَحَكُمْ وَقَتْلَكُمْ وَأَكْذَبَ أَحْدُوْتَكُمْ - والحديث قطعاً عن العنوان الأوّل، الحسين - فَقَالَتْ زَيْنَبُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا بِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَطَهَّرَنَا مِنَ الرَّجْسِ تَطْهِيراً وَإِنَّمَا يُفْتَضَحُ الْفَاسِقُ وَيُكْذَّبُ الْفَاجِرُ - هذه العبارة حين تتحدّث زينب وتقول هذا الكلام: (وَطَهَّرَنَا مِنَ الرَّجْسِ تَطْهِيراً) هي تتحدّث عن نفسها أم لا؟ هي تتحدّث عن نفسها بشكل واضح جداً، ابن زياد يشمت بقتل الحسين وهنا هي تتحدّث عن الحسين وعن نفسها، العبارة واضحة، أنت الآن ماذا تفهم؟ أعيد عليك القراءة - فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا ابْنُ زِيَادٍ وَقَالَ لَهَا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَحَكُمْ وَقَتْلَكُمْ وَأَكْذَبَ أَحْدُوْتَكُمْ - شماتةً بالحسين وبها - فَقَالَتْ زَيْنَبُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا بِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَطَهَّرَنَا مِنَ الرَّجْسِ تَطْهِيراً - هذا الذي أنت تتحدّث عن قتله هذا شخصٌ مُطَهَّرٌ من الرجس، وأنا التي تشمت بي أنا مُطَهَّرَةٌ من الرجس (وَطَهَّرَنَا مِنَ الرَّجْسِ تَطْهِيراً) فهل أنّ العقيلة هنا تتحدّث عن الحسين فقط؟ أم أنّها تتحدّث عن

الحسين وعن نفسها؟ تلاحظون؟ المضمون هو نفس المضمون الذي مرّ في زيارة عليّ الأكبر، في زيارة العباس ربّما المعنى طوي وكانت الإشارة إلى ما هو أبعد، وهذا لا يعني أنّ منزلة العقيلة حُصرت بهذا العنوان.

ملاحظة قبل قليل أردتُ أن أُشير إليها، هذه الملاحظة هي حين ندقّق النظر في مُعاملة الحسين للعقيلة الكبرى، حين ندقّق النظر نجد أنّ الحسين صلوات الله وسلامه عليه يتعامل معها بنحوين: يتعامل معها على أنّها شقيقته، ويتعامل معها على أنّها سيّدة البيت الهاشمي، وهذا واضح إذا أردنا أن ندقّق النظر في الكلمات، في الأفعال، في الحالات، عليّ السجّاد وهو الحسين، عليّ هو الحسين، عليّ السجّاد يتعامل مع العقيلة الكبرى على أنّها عمّته ولذلك يُخاطبها ويُحدّثها بهذا اللسان، وعلى أنّها سيّدة البيت الهاشمي، لكن حين ننظر إلى ما وصل إلينا من أسلوب تعامل العباس وعليّ الأكبر هو أنّهما لا يعاملانها إلّا على أنّها سيّدة البيت الهاشمي، هذا هو الذي يبدو من القرائن الموجودة بين أيدينا، فعليّ الأكبر لا يعاملها على أنّها عمّته، يتعامل معها على أنّها سيّدة البيت الهاشمي، والعبّاس كذلك، الحسين كان يتعامل معها على أنّها شقيقته، كانت لزنب هبّة في التعامل مع عليّ الأكبر ومع العباس، لا أريد أن أفصّل أكثر من ذلك ولكن الإشارات واضحة، الإشارات واضحة جداً فكانت العقيلة هي التي نابت عن الجميع وقدمت الحسين، هي التي خاطبت الله سبحانه وتعالى، من الذي خاطب الله بعد أن دُبح الحسين؟ العقيلة هي التي خاطبت الباري سبحانه وتعالى: (اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِن آلِ مُحَمَّدٍ هَذَا الْقُرْبَانَ)، هي التي خاطبت الباري، وهي التي خاطبت أعداء الباري، أعداء الله، والخطاب واضح: (وَجَعَلْنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً) وَطَهَّرْنَا مِنَ الرَّجْسِ تَطْهِيراً، الخطاب واضح وواضح جداً في كلام العقيلة صلوات الله وسلامه عليها.

إذا كان في الزيارة هناك عبارة: (وَجَعَلَكَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ كَمَا مَنَّ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ) في زيارة عليّ الأكبر، فالعقيلة بشكل مباشر قالت: (وَطَهَّرْنَا مِنَ الرَّجْسِ) بدون (جعل)، إذا كانت الزيارة زيارة الأكبر قالت: (وَجَعَلَكَ مِنْ قَبْلُ) وجعلك من أهل البيت، يعني هناك أهل البيت وأنت جُعِلت منهم، أمّا العقيلة هنا مباشرة تقول: (وَطَهَّرْنَا مِنَ الرَّجْسِ تَطْهِيراً) من دون (جعل) فهي جزء منهم.

هناك دقائق عميقة جداً في هذه الإشارات، أنا لا أريد أن أتوغل كثيراً ولكنني أجيب بحدود السؤال، باعتبار أنَّ السؤال: أيُّهما أفضل في المرتبة وفي الدرجة؟ هل الصديقة مريم أم الصديقة زينب صلوات الله وسلامه عليهما؟ وزينب العقيلة كما أنَّها حَاطَبَتِ الله وخاطبت أعداء الله فقد خاطبت شيعة الله، خاطبت الشيعة، هي التي كانت تُتوب عن الإمام السجاد وهذا الكلام واضح في الروايات فهي تُخاطب الشيعة، تخاطب أعداء الله وتخاطب الله، والكلام واضح إن كان في عليٍّ الأكبر أو كان في العباس أو كان في العقيلة المطهرة عن الرجس.

ما هو الرجس؟ الرجس في القرآن الكريم، دعوني أقلب آيات الكتاب الكريم في معاني الرجس:

في الآية التسعين من سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّمَّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ - فأهل البيت مطهرون من هذا الرجس هذا هو الرجس - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّمَّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ - رجس من عمل الشيطان يعني أنَّ أعمال الشيطان رجس فأهل البيت مُنزَّهون عن عمل الشيطان، مُنزَّهون عن هذا الرجس، و عن غيره، هذا في سورة المائدة.

وفي سورة الأنعام في الآية الخامسة والعشرين بعد المائة وما بعدها: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ - هذا هو الرجس المعنوي، الرجس المعرفي، الرجس العلمي، الآية تتحدث عن هذا المضمون، تتحدث عن المعرفة، عن العلم، عن الإيمان، عن اليقين - ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا﴾ - يشرح صدره للإسلام، هو نفس الخطاب في سورة الشرح أو الانشراح: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ - ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ - فهناك رجس للذين لم تُشرح صدورهم وهو جميع النقص المعرفي والعلمي والمعنوي، ما يرتبط بالإيمان واليقين وبسائر التفاصيل الأخرى، وتستمر الآيات: ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ - هذه كلها معانٍ متناقضة مع

الرَّجْسِ - ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ • هُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ - ودار السَّلام تكون لمن؟ تكون للذوات السالمة من كلِّ نقص.

إذا ذهبنا إلى الآية الخامسة والأربعين بعد المائة من سورة الأنعام: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾ - وأهل البيت مُنَزَّهُونَ عن كُلِّ هذا الرَّجْسِ، مُنَزَّهُونَ عن الميتة وعن الدَّمِ المسفوح وعن لحم الخنزير، كُلُّ ذلك رجس، فالدَّم رجس، الدَّم رجس لماذا؟ لأنَّه نجس، فهل دماؤهم نجسة؟ سلوا الذين يقولون بذلك سلوا مراجعنا!!

في سورة الأعراف: - ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبَدَ اللَّهَ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ • قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ﴾ - فاطمة يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها، الغضب هو الرجس، رجسٌ وغضب - ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ﴾ - إلى آخر الآيات الكريمة.

المضامين الموجودة في فاطمة موجودة في العقيلة وموجودة في العباس وفي عليِّ الأكبر، أنا لا أتحدَّث عن المعصومين الأربعة عشر، نحنُ خاطبناهم، تُخاطبُ عليّاً الأكبر وقلنا: (وأشهد بأنَّ الله قد جعلكَ مِن أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً) هذا هو الرَّجْسُ الَّذِي طَهَّرَ مِنْهُ عَلِيٌّ الْأكْبَرُ وَطَهَّرَ مِنْهُ الْعَبَّاسُ وَطَهَّرَ مِنْهُ الْعَقِيلَةُ.

إذا ذهبنا إلى سورة التوبة في الآية الخامسة والتسعين: ﴿سَيُخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ - مَنْ هم؟ هم المنافقون - ﴿فَاعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾ - النَّزَاهَةُ عن كُلِّ نقصٍ معنويٍّ، النِّفَاقُ نقصٌ معنويٌّ، والنَّزَاهَةُ هي عن كُلِّ النِّفَاقِ المادِّيَّةِ الَّتِي مَرَّتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهَا.

في سورة التوبة: - ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ - في الآية الخامسة والعشرين بعد المائة: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ - ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ الآية الَّتِي قَبْلَهَا: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ

إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ • وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٠﴾ -
 أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تَقَهُمْ، أَلَا لَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ، أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَفَكُّرٌ،
 وهذا المعنى ينطبق عَلَيَّ وعليكم، طبعاً لا ينطبق على عقيلة بني هاشم (أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تَقَهُمْ)
 هَذَا ينطبق عَلَيَّ، أَمَّا على عقيلة بني هاشم: (وَأَنْتِ بِحَمْدِ اللَّهِ يَا عَمَّةُ) هذا خطاب يجمع بين تعامل الإمام
 السجاد مع عَمَّتِهِ على أَنَّهَا عَمَّتُهُ وعلى أَنَّهَا سَيِّدَةُ الْبَيْتِ الْهَاشِمِيِّ، على أَنَّهَا سَيِّدَةُ الْإِسْلَامِ، (أَنْتِ عَالِمَةٌ غَيْرَ
 مُعَلِّمَةٍ، وَفَهْمَةٌ غَيْرَ مُفَهِّمَةٍ)، فهل يتطَرَّقُ الرَّجْسُ إلى قلبها؟ القلوب الَّتِي يتطَرَّقُ إليها الرَّجْسُ قلوب مريضة،
 والنِّسيان هو من مرض القلوب، تذكروا، زينب لا تنسى ولا تسهو، دعني من...!! إلى آخره.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ الأئمة يقولون: آفة العلم النِّسيان،
 والآفة مرض، آفة العلماء النسيان، مرض العلماء النسيان، هذا هو مرضنا، مرض الناس جميعاً، الأئمة
 يقولون بَأَنَّ الآفة مرض، آفة العلم النسيان، آفة العلماء النسيان-﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ
 رِجْسًا﴾-فقلب زينب مُنَزَّةٌ عن كُلِّ هذه الأمراض.

في سورة يونس الآية المائة: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا
 يَعْقِلُونَ﴾-يجعلُ الرَّجْسَ على الَّذِينَ لَا يعقلون، يعني عقلُ زينب عقلٌ كامل، العقل الكامل لا يشتبه، لا
 يُخطئ، لا ينسى، لا يسهو، ودعني من قول مَنْ يقول ما يقول، وأنا أَتَحَدَّثُ عن زينب، لا أَتَحَدَّثُ عن
 المعصومين الأربعة عشر، فأولئك لهم شأنٌ آخر.

وإذا ذهبنا إلى سورة الحج وإلى الآية الثلاثين: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ خُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ
 وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾-تلاحظون
 أَنَّ الرَّجْسَ يُطْلَقُ الْقِرَاءُ على كُلِّ القبائح، فهل بقيت قبيحةٌ لم توصف بِأَنَّهَا رجس في الجانب المادي أو
 المعنوي؟!

قطعاً من جملة الرّجس الضلالة، هذه الآية في سورة البقرة في قضية الشهادة: ﴿وَأَمْرَاتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ - أن تضلّ أي أن تنسى، القرآن يُسمّي النسيان ضلالاً، آية واضحة جداً: ﴿وَأَمْرَاتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ - يعني زينب هل تنسى؟! هل يمكن أن توصف بالضلال؟ لا يمكن ذلك - ﴿وَأَمْرَاتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ﴾ - أن تضل يعني أن تنسى - ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾.

إلى أن تأتي الآية في سورة الأحزاب: - ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ - جميع أنواع الرّجس، وبعد سورة الأحزاب لا يوجد هناك ذكرٌ للرّجس، كلّ هذا الرّجس المتقدّم، الله يُذْهِبُهُ عنكم - ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ - ليس فقط يُذْهِبُ الرّجس وإنما يُطَهِّرُكم تطهيراً، بعد إذهاب الرّجس، إذهاب الرّجس هو تطهيرٌ وانتھينا، ولكن الله لا يرضى بذلك، يُريد أن يطهّرهم وأن يُطهّرهم وأن يُطهّرهم وأن يُطهّرهم، الله يريد هذا، إنّما يريد الله أن يذهب عنكم الرّجس، وهذا الرّجس كلّهُ مرّ علينا - ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ - وَيُطَهِّرُكُمْ فعل مضارع مُشدّد يعني يُطَهِّرُكُمْ وَيُطَهِّرُكُمْ، طهارة أولى وثانية، و (تطهيراً) مفعول مُطلق، مصدر من نفس لفظ الفعل يعطي معنى الفعل، يعني أنّ (تطهيراً) معناها يُطَهِّرُكُمْ، هذا معروف في كتب العربية مفعول مطلق من نفس لفظ الفعل لتأكيد معنى الفعل، يعني وَيُطَهِّرُكُمْ وَيُطَهِّرُكُمْ وَيُطَهِّرُكُمْ وَيُطَهِّرُكُمْ، أربع مرات، المرة الأولى لأزالة الرّجس والثانية بالتطهير والثالثة والرابعة، ونحن نخاطب عليّاً الأكبر: (كَمَا جَعَلَكَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً) هؤلاء العلماء والمراجع الذين يناقشون في النّبِيّ وفي سيّد الأوصياء في أنّه يسهو وينسى، هؤلاء أين نضعهم مع هذه الثّقافة الموجودة في قرآننا وفي زيارتنا وفي أدعيتنا وفي رواياتنا؟! أنا ما نقلت لكم لا من ابن عربي ولا من سيّد قُطب ولا من الأشاعرة ولا من المعتزلة ولا من الشّوافع، هذا هو القرآن وهذه هي الأدعية والزيارات وهذه هي الروايات.

مرّت علينا في سورة آل عمران، الملائكة تُخاطب مريم: ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ﴾ - اصطفاء أي اختيار - ﴿وَوَطَّهَّرَكِ﴾ - هناك اصطفاء وتطهير واصطفاء، تطهير واحد، أمّا العقيلة فلاحظتم معاني التطهير في

الآية، والقضية لا تقف عند هذا الحد، ومريم إن علّت فهي دون منزلة إبراهيم، وإبراهيم من شيعة نوح، ونوح من شيعة حمزة وجعفر، وحمزة وجعفر يتميّان منزلة العباس، والعباس يُعامل العقيلة على أنّها هي السيّدة، فهذه هي السيّدة التي تقول عن نفسها بأنّها قد طُهرت من الرّجس، وهذا الكلام تقوله لعبيد الله ابن زياد، أفهل هي تكذب في كلامها؟ أو هل تقول كلاماً خلاف الحقيقة؟ تقول بأنّها مُطهّرة من الرّجس صلوات الله وسلامه عليها، هذه هي العقيلة بحدود هذه الإجابة الموجزة، إنّ شاء الله تعالى تكون لنا مناسبات أخرى وتكون مُخصّصة للحديث عن عقيلة بني هاشم، وأنا هنا أتوجّه إلى إمام زماي وأقول:

يا ابن رسول الله أقرأ في حديثكم وهذا هو كامل الزيارات، الإمام الصادق جدّك الصادق يدعو لزوّار الحسين، يدعو لزوّار الحسين ويقول في دعائه: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَ تِلْكَ الْأَبْدَانِ وَتِلْكَ الْأَنْفُسَ حَتَّى تَرْوِيَهُمْ عَلَى الْحَوْضِ يَوْمَ الْعَطَشِ الْأَكْبَرِ) يعني الإمام يجعل هؤلاء وديعة، وديعة عند الله، مَنْ المُودِع؟ ومن الذي استودِعَ عنده؟ يعني هؤلاء لن يجري عليهم ما يجري على الآخرين في عالم البرزخ وسائر المطالب الأخرى (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَ تِلْكَ الْأَبْدَانِ وَتِلْكَ الْأَنْفُسَ حَتَّى تَرْوِيَهُمْ عَلَى الْحَوْضِ يَوْمَ الْعَطَشِ الْأَكْبَرِ).

وأنا يا ابن رسول الله استودِعْك عقيدتي هذه في عقيلة بني هاشم، أن تردّ عليّ ليلة الوحشة في قبري، الإنسان ينسى، في رواياتنا وأحاديثنا الإنسان ينسى، وينسى، فأسألك يا ابن رسول الله إذا ما جيء بملفّ عقيدتي أن يكون هذا هو السّطر الأوّل في عقيدتي بعقيلة بني هاشم، هذه نصوص القرآن وهذه أحاديث آل محمّد وهذه زياراتهم وأدعيتهم.

سَلَامٌ عَلَى عَقِيلَةِ الطَّالِبِينَ، سَلَامٌ عَلَى عَزِيزَةِ فَاطِمَةَ، سَلَامٌ عَلَى سَيِّدَةِ الْمُسْلِمِينَ، سَلَامٌ عَلَى تَاجِ أَوْلِيَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ، سَلَامٌ عَلَى عِلْمِ خَدَمَةِ الْحُسَيْنِ، سَلَامٌ عَلَى زَيْنَبَ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ.

وأعيد الحديث إليك يا محمّد.

● المُقَدِّم: طيّب الله أنفاسكم سماحة الشيخ، السّلام على الحوراء زينب، صراحةً كنت أتمنى أنّه كان سماحة الشيخ يتكلّم ولا ناخذ فاصلاً، نحن فقرائنا متنوّعة والحمد لله، نحن ما أخذنا

فاصلاً لأنّ الموضوع عميق جداً، نحن سوف نرجع إن شاء الله، هذا المقطع نحاول أن نعرضه، طبعاً الإعادة الذي يشاهد البرنامج إن شاء الله في الإعادة سوف يتابع الموضوع بتسلسله من البداية، أيضاً على موقع زهرايون البرنامج سوف يكون موجوداً، حلقتنا هذه الحلقة الثانية الحلقة الاستثنائية التي كانت حول سؤالين موجّهين لسماحة الشيخ الأوّل حول الإلحاد والسؤال الثاني كان عن فضل مقام العقيلة زينب سلام الله عليها بالمقارنة مع السيّدة مريم العذراء، فقراتنا كانت متنوّعة في هذه الحلقة، ملتقنا سوف يكون يوم الثلاثاء القادم، يوم ١٠ من هذا الشهر، الثلاثاء القادم الساعة الخامسة بتوقيت جرينتش الساعة الثامنة بتوقيت النجف الأشرف بثاً مباشراً عبر شاشة قناة القمر الفضائية، برنامج سؤالك على شاشة القمر، أسئلتكم ما زالت تصل عبر إيميلنا لإميل البرنامج:

soalak@zahraun.com والتليفون الذي بيّناه هو لاستلام الرسائل المسجلة عبر كاميراتكم حتّى إن شاء الله نتشرّف برؤياكم عبر شاشة قناة القمر الفضائية وأنتم توجّهون الأسئلة إلى سماحة الشيخ العزّي، بالأمس عرضنا فقرة أيضاً وقلنا هي من الفقرات الثابتة تكون بهذا البرنامج فقرة الكرامات والمعاجز عرضنا فقرة الطفلة العلوية القادمة من مدينة السماوة كان يوم ١٣ صفر وهم متوجّهون إلى زيارة سيّد الشهداء سلام الله عليه بعد أن وصلوا إلى النجف الأشرف زيارة قبر أمير المؤمنين سلام الله عليه برفقة عائلتها، هي كان عندها عمى منذ الصغر هذه العلوية وصاحبها هذا العمى واستمر لسنوات معها لكن بعد دخولها لضريح أمير المؤمنين سلام الله عليه دخلت لضريح أمير المؤمنين قبل أن ينقسموا، ويتّجهوا إلى قسم الرجال والدها والعلوية تتوجّه إلى قسم النساء لزيارة قبر الأمير بداية دخولها للصحن بعد أن عبروا من التفتيش والتقوا بالباب للصحن أمير المؤمنين سلام الله عليه بداخل صحن أمير المؤمنين سلام الله عليه وإذا بها وقد عادت مُبصرة فخبرت أباهما أنّها الآن بدأت ترى الضريح وترى الناس والزوار وزحمة الزوار، احنا عرضنا الفيديو أمس لكن أعذر لأنّا ما نوهنا عنه، سوف نعرضه مرة ثانية، الآن أطلب من العزيز المخرج الآن أن يعرض لنا هذه الفقرة حتّى أيضاً نمتّع ناظرينا بشوفة هذه الكرامة لأمر المؤمنين التي جرت هذا العام أعتقد هي كانت يوم ١٣ صفر من هذا العام وبعدها نتمنّى أن نختم بصوت حمزة الزغير (طاحن

جفوف الوفا)، إذاً ملتقانا سوف يكون يوم الثلاثاء القادم يوم ١٠ من هذا الشهر الساعة الخامسة بتوقيت جرينتش والثامنة بتوقيت النجف الأشرف بثاً مباشراً عبر شاشة قناة القمر الفضائية (سؤالك على شاشة القمر). ما زلنا إن شاء الله نستلم رسائلكم الموجهة لسماحة الشيخ أسألكم الدعاء جميعاً وملتقانا يوم الثلاثاء في أمان الله وحفظه.

* برنامج : سؤالك على شاشة القمر ، متوفر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com